



# 20

## لسوريا

# 24

## ماذا يحدث



# رسائل للدلفاء والذخوم الأردن يعود لقواعد "البعث"

عنب بلدي - يامن مغربي

أبدى رئيس النظام السوري، بشار الأسد، اهتماماً بالانتخابات الداخلية المقبلة لحزب "البعث" الحاكم في سوريا منذ عام 1963.

يبدو للوهلة الأولى الاهتمام منطقيًا وطبيعيًا، على اعتبار أن الأسد يُعرّف من قبل الحزب بأنه "الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي"، أي أنه القائد العام للحزب في سوريا على الأقل. الظروف التي مر بها الحزب خلال السنوات الأخيرة على الأقل في سوريا أضعفت موقعه في البلاد، ويلاحظ الأمر في فقدانه لشريحة واسعة من شعبيته، باعتراف الأسد نفسه مؤخرًا، والانشقاقات التي صاحبت انطلاق الثورة السورية في عام 2011.

واجتمع الأسد بأعضاء "اللجنة العليا للإشراف على الانتخابات"، في 25 من كانون الأول الحالي، معتبرًا الأخيرة "من أدوات تطوير العمل الحزبي"، سبقه اجتماع مع اللجنة المركزية للحزب في 16 من الشهر نفسه.

وما بين اللقاءين، عقد الأسد كذلك لقاء مع الأمين العام للحزب في لبنان، علي حجازي. بالتوازي مع لقاءات الأسد، روج "البعث" للانتخابات، سواء عبر صحيفة الحزب الرسمية، أو عبر حساب رئاسة مجلس الوزراء، كما عقد الأمين العام المساعد، هلال هلال، اجتماعًا مع اللجنة المركزية للحزب، بعد يومين من لقاء الأسد للتحضير للانتخابات.

وتأتي هذه اللقاءات والاجتماعات والتصريحات في ظل ظروف دقيقة تعيشها سوريا، ما بين نفوذ حلفاء الأسد في البلاد (روسيا وإيران) والأزمة الاقتصادية والسياسية، بالإضافة إلى الانفتاح العربي وفق "المبادرة العربية"، التي تضمنت شروطًا حملها العرب للأسد، عقب عودته لشغل مقعد سوريا بالجامعة العربية في أيار الماضي.

خلال السنوات الماضية، ورغم ذلك يبدو خطابه، الذي بثت معرفات "البعث" أجزاء منتقاة منه، موجهاً إلى "البعثيين" العسكريين لا السياسيين، مع الإشارة إلى جيش النظام، والسخرية

خطاب للكوادر العسكرية في خطابته أمام اللجنة المركزية في 16 من كانون الأول الحالي، اعترف الأسد بتراجع دور الحزب في المجتمع السوري، وكَم الأخطاء التي ارتكبتها

من جيش الاحتلال الإسرائيلي. لا توجد أعداد دقيقة لأعداد المنتمين لحزب "البعث" داخل قوات النظام، إلا أن الحزب درج طيلة عقود على إجبار الطلاب في المدارس والجامعات على الانضمام إليه.

من المنطقي في حال كان الأسد يرى أن للحزب أهمية في الوقت الحالي أن يتحدث إلى اللجنة المركزية، وبالتالي إلى الشق السياسي، خاصة مع إشارته إلى ما يفترض أنه دور "الكوادر الحزبية" في إعادة "البعث" مجددًا، إلا أن الحديث يتوجه إلى العسكريين أيضًا، وهو ما يفتح باب السؤال حول دلالات هذا التوجه في ظل الظروف الحالية. مدير مركز "جسور للدراسات"، محمد سريميني، يرى في حديث لعنب بلدي أنه وبعد توقف الأعمال العسكرية بشكل شبه كامل في سوريا منذ 2020، واجه النظام السوري أزمات جديدة لا تنبع من التهديدات الأمنية أو العسكرية

التي كان يواجهها سابقًا فحسب، وإنما زاد عليها صعوبة ضبط المجتمعات المفككة والمرهقة من آثار الحرب وتداعياتها. وأضاف أن الحاضنة الشعبية للنظام، والمرغمة على إظهار الولاء له، ضاقت زرعًا بعد العقوبات الاقتصادية وتحول الدولة وحكومتها إلى هياكل عاجزة عن تقديم أي شيء، وتحول المجموعات الأمنية إلى خلايا خطف وابتزاز واتجار بالمخدرات.

في هذا المشهد كان رأس النظام مضطربًا لإعادة "الملة" الحزب الحاكم الذي فقد قيمته مع عزوف النظام عن السياسة لمصلحة الحل العسكري، في محاولة من الأسد لإعادة تفعيل خلايا الحزب لتراقب المجتمع الساخط وتضبطه،

## عمان غير راغبة..

# مطالب بمعبر بين السويداء والأردن

عنب بلدي - حسام المحمود

أعدت تصريحات وزير الإعلام الأردني الأسبق، سمح المعايطة، في 22 من كانون الأول الحالي، الحديث عن معبر منشود بين محافظة السويداء والأردن، في ظل رغبة أبناء المحافظة بالتوصل لاتفاق من هذا النوع على أمل تحقيق نوع من الانتعاش الاقتصادي للمحافظة.

المعايطه قال في تصريحات لشبكة "السويداء 24" المحلية، تعقيبًا على إمكانية إقامة معبر اقتصادي بين سوريا والأردن، من جهة السويداء، والحديث عن تولي جهات محلية للجانب السوري من المعبر، إن الفكرة غير مطروحة في الأردن، ولا تداولت رسمياً بهذا الصدد.

كما أكد المعايطة أن الأردن يفضل التعامل مع جهات رسمية، كون المعابر تحتاج إلى جهات رسمية أمنية، للرقابة على البضائع والجمارك، وغيرها من الإجراءات. ولا يعتبر طرح فكرة إقامة المعبر

الاقتصادي جديدًا، على الأقل بالنسبة للسويداء التي دعت لهذه الخطوة منذ أب الماضي، حين صدر بيان مشترك عن شخي عقل طائفة المسلمين الموحدين الدرزي، حمود الحناوي، ويوسف جربوع، طالب ما وصفها بـ"القيادة" بمجموعة مطالب في سبيل التوصل لاتفاق ينهي احتجاجات المدينة الثائرة المستمرة منذ 20 أسبوعًا.

وتضمن البيان جملة مطالب لم تتحقق، منها تغيير حكومي، وإعادة دراسة تشغيل معبر حدودي للمحافظة، لإنعاشها اقتصاديًا، إذ تعاني السويداء، كمختلف مناطق سيطرة النظام، تدياً في الواقع الاقتصادي والمعيشي، ما دفع بأبناء المحافظة للتظاهر تنديداً بالقرارات الاقتصادية التي تلخصت برفع قيمة الرواتب، ورفع أسعار المحروقات بما لا يتناسب وقدرة المواطن المالية، قبل أن تتحول المطالب من الدعوة للتحسين الاقتصادي إلى التغيير السياسي وإسقاط النظام.

ورغم حالة الاحتجاجات والتجاهل السوري الرسمي والإعلامي لها، فالمحافظة لا تمتلك كفاية اقتصادية تغنيها عن العاصمة أو المحافظات الأخرى، ولا سيما القريبة منها، كما أن حالة التوتر الحدودي بين سوريا والأردن لم تحقق لأبناء السويداء هذه الفكرة المأمولة بعد، رغم تظاهرات سابقة جرت في 2022، طالبت حينها بالإصلاح الاقتصادي، لكن دون جدوى.

### عوامل مؤثرة

تطالب عمان جارتها دمشق منذ أشهر بضبط الحدود، ووقف محاولات تهريب المخدرات إليها، عبر المعابر الرسمية وغير الرسمية، وبدا ذلك بوضوح في "المبادرة الأردنية" التي تضمنت صراحة مسألة تهريب المخدرات، وهو ما انعكس سلبيًا على الأرض، فالتهريب لم يتوقف، بل تصاعدت المحاولات، وبدا تهديدها أكبر مع دخول السلاح على الخط، وحصول اشتباكات توقع قتلى

على الشريط الحدودي، بالإضافة إلى ضبط كميات كبيرة من المواد المخدرة المعدة للتهريب إلى داخل المملكة. وفي 27 من كانون الأول الحالي، أعلنت مديرية الأمن العام الأردني بدء عملية أمنية موسعة في منطقة الرويشد (شمال شرقي الأردن)، للاحقة مهربي وتجار المخدرات المرتبطين بعصابات إقليمية تنشط عبر الحدود لتهريب المخدرات والسلاح.

المديرية أوضحت أن العملية الأمنية تأتي في سياق جهود الدولة المتواصلة للوقوف في وجه عصابات المخدرات، بالتنسيق مع القوات المسلحة والأجهزة المعنية، وهدفها القضاء على الخارجين عن القانون ممن امتهنوا تهريب المخدرات والاتجار بها داخل المملكة. وتمكنت القوات الأمنية الأردنية خلال عملية منفصلة من إلقاء القبض على تسعة مهربين، لم تحدد جنسيتهم، وضبطت أكثر من 720 ألف حبة مخدرة، و1565 كغ حشيش، إضافة

إلى 21 سلاحًا ناريًا. وفي 19 من كانون الأول الحالي، قال رئيس هيئة الأركان المشتركة الأردنية، اللواء الركن يوسف الحنيطي، إن جيش بلاده استخدم جميع الإمكانيات والقدرات والموارد، لمنع عمليات التسلسل والتهريب والتصدي لها بالقوة، للحفاظ على أمن الوطن واستقراره وسلامة مواطنيه.

ونقلت قناة "المملكة" الأردنية عن القوات المسلحة، أن قوات حرس الحدود وبالتنسيق مع إدارة مكافحة المخدرات والأجهزة الأمنية العسكرية، اشتبكت مع "مجموعات مسلحة" حاولت اجتياز الحدود نحو الأردن بطريقة غير شرعية من الأراضي السورية.

وأضافت أن الاشتباك انتهى بعد 14 ساعة، وأسفر عن مقتل واصابة عدد من المهربين واعتقال تسعة منهم، وضبط "كميات كبيرة" من المخدرات، والأسلحة الأوتوماتيكية والصاروخية.

"الجيش الإنساني الصهيوني" والقواعد الأمريكية في الخليج العربي رسالة واضحة، قد لا تتفق بشكل مباشر مع بنود "المبادرة العربية".

وتتكون "المبادرة" من ثلاث مراحل زمنية، وتنص المرحلة الثانية منها على إخراج القوات الإيرانية من سوريا، وتخفيض الحضور العسكري الإيراني فيها سلاحًا وجغرافيًا، واستعادة ممتلكات استحوذت عليها إيران في سوريا، وانسحاب الميليشيات الشيعية و"حزب الله" اللبناني، ومعالجة مخاوف دول الجوار بشأن تهريب المخدرات من سوريا.

لا يبدو الأسد خلال الظروف الحالية على الأقل قادرًا على تنفيذ البند المرتبط بإيران اقتصاديًا وعسكريًا، ورغم تأيه عن فتح جبهة شمالية ولو محدودة على غرار حليفه "حزب الله" في لبنان، فإن الميليشيات الإيرانية سجلت حضورها عدة مرات خلال الفترة الماضية.

وأنتجت العمليات العسكرية ضد قطاع غزة منذ تشرين الأول الماضي اصطفايات سياسية على المستوى العربي.

وسط تعقيدات المشهدين السياسي والعسكري، يحاول الأسد البقاء في المنتصف، ما بين الدعم العلني لإيران، ومحاولة الاستمرار في ملف التطبيع العربي.

ويرى سرميني أن الخطاب الرسمي والإعلامي للنظام هو استمرار للسرديّة التي يعتمد عليها في إنكار الواقع، وهو عادة يوجهها في رسائل يجب على الشعب كاملًا أن يرددها ويلتزم بها ليثبت أنه ليس عميلًا للأعداء، وفي نفس الوقت يوصل النظام هذه الرسائل إلى الدول التي طبعت أو تطبع العلاقات معه بالوصول إلى الاستقرار وتجاوز التحديات، كما تستخدمها الدول الحليفة للنظام (إيران وروسيا) في تسويق النظام والعلاقة معه وإن كان هؤلاء الحلفاء يعلمون أنها رسائل خادعة لا تمثل الواقع البائس لسوريا مع استمرار النظام في الحكم واستمرار هذه الدول في دعمه.



لقاء الأسد مع أعضاء اللجنة المركزية لحزب البعث - 16 من كانون الأول 2023 (تصوير عنب بلدي)

قطاع غزة، وأكد استمرار وقوفه إلى جانب "محور المقاومة"، وتحدث عن "المقاومة" في لبنان، في إشارة إلى "حزب الله"، وصحة موقفه بالوقوف إلى جانبه، وأن ما يحمي سوريا "هو الإيمان بالقضايا ووجود الثوابت".

ما بين السطور، يرد الأسد مجددًا على "المبادرة العربية" بفك الارتباط بإيران، بإعلان وقوفه هناك ضمن موقف داعم وواضح لـ"حزب الله" وإيران، كما وجه التحية للمقاومة الفلسطينية، دون ذكر حركة "المقاومة الإسلامية" (حماس) باسمها الصريح.

تصريحات الأسد أمام اللجنة المركزية تحمل من خلال حديثه وسخريته من

بما في ذلك مؤسساته المدنية والعسكرية والمجتمع المدني والقوى والأحزاب السياسية.

وبالتالي فإن الخطاب الرسمي أو الإعلامي للنظام موجه إلى الكوادر الأمنية ضمن الجيش والحزب، وفي نفس الوقت يحافظ النظام نسبيًا على حظوظ الكوادر العسكرية والأمنية في الموارد السوداء التي يديرها في سوريا ما بعد الحرب، بحسب ما قاله سرميني لعنب بلدي.

#### رسائل للحاضنة وللحلفاء والعرب

في الخطاب نفسه، ركّز الأسد في حديثه على العملية العسكرية الإسرائيلية ضد

بانقلاب عسكري في عام 1963، إذ ركّزت صحيفة "البعث" الناطقة باسمه عبر عدة مواد صحفية على فكرة "إعادة إحياء البعث".

القيادي السابق بحزب "البعث" ناصر سابا، قال لعنب بلدي، إن تركيز الأسد على الحزب اليوم "يعبّر عن حالة إفلاس"، ولا يوجد أي معنى لما يذكره في خطابه، خاصة أنه لا يوجد أي جماهيرية لأحزاب سياسية في سوريا اليوم، بل ميليشيات متصارعة وفقدان للسيادة، بحسب رأيه.

في حين يرى سرميني أن النظام السوري مبني على الكوادر الأمنية، ودورها في مراقبة المجتمع والمؤسسات،

وتضمن للنظام المحافظة على المشهد العام المستقر تحت سيطرته، منعًا من تكرار مشهد السويداء في باقي المحافظات، وفق سرميني.

وتشهد محافظة السويداء منذ آب الماضي مظاهرات مستمرة تطالب بإسقاط النظام السوري ورحيل الأسد وتطبيق القرار الأممي "2254"، كما ظهرت عبر وسائل التواصل الاجتماعي أصوات من مناطق الساحل السوري، التي تضم شريحة من حاضنة الأسد الشعبية، هاجمت الأخير عدة مرات خلال الأشهر الماضية.

ليس الأسد وحده الذي ركّز على دور الحزب الذي وصل إلى سدة الحكم

#### لماذا يرفض الأردن؟

الباحث في العلاقات الدولية عامر السبايلة، أوضح لعنب بلدي أنه رغم تعاطف الأصوات التي تتحدث عن فكرة المعبر، وحتى عن "دولة درزية" في الجنوب، فإن الجغرافيا تبقى الأردن في محط الأنظار أمام أي تغييرات مقبلة، وعمان لا تفضل أن تكون جزءًا أو على تماس مباشر مع أي شيء غير رسمي، لكنها تملك علاقات مهمة مع السويداء، ورغم ذلك فالأردن الرسمي لا يرغب أن يكون بوابة لبدء هذه التغييرات أو التأسيس لها.

وقال السبايلة، إن الأردن ورغم كل المخاطر القادمة من الأراضي السورية فإنه مصر على أن وجود جيش نظامي في المنطقة أفضل من وجود ميليشيات، ووجود نظام رسمي أفضل من وجود كيانات أو تركيبات غير رسمية.

واعتبر الباحث أن فكرة وجود "كيان منفصل" في الجنوب، رغم وجود دولة، ونظام يسيطر على العاصمة، لن يكون مقبولًا، دون أن يمنع ذلك وجود تواصل مع السويداء، لأن هناك امتدادًا درزيًا بين البلدين، لكن قبول الأردن بمعبر حاليًا في الوقت الذي تمر به المنطقة بمخاض كبير وتوتر بالوضع الأمني وتهديد غير مسبوق غير وارد، وأي مراهنات في هذه المرحلة قد تكون خاسرة.

ويرى السبايلة أن الأردن يفضل الحفاظ على التوازنات القائمة ودفع النظام السوري للتعاون أكثر فيما يتعلق بالميليشيات والتهريب.

الفوضى الأمنية وحالة الفلتان الحدودي من الجانب السوري ألقت بانعكاساتها على علاقة دمشق وعمان، إذ ذكرت صحيفة "الشرق الأوسط"،

في 20 من كانون الأول الحالي، أن مضاعفات الحالة الأمنية على الحدود الأردنية- السورية انعكست سياسيًا على مستوى الاتصالات بين الجانبين، التي باتت شبه مقطوعة.

وأوضحت الصحيفة أن عمان أبدت انزعاجها في أكثر من مناسبة من عدم إيفاء الجانب السوري بالتزاماته العسكرية والأمنية على الحدود "المحمية من جانب واحد".

كما ترى مراكز قرار أمنية أردنية أن عدم جدية دمشق في وضع حد للميليشيات، هو الوجه الآخر لتصدير

أزمات النظام باتجاه دول الجوار. وحالة عدم الترحيب الأردني بمعبر مع السويداء، نقلها الوزير الأسبق المعايطة، الذي اتهم في مقابلة مع قناة "الجزيرة" القطرية، في أيلول الماضي، النظام السوري بالتورط المباشر في مسألة تهريب المخدرات.

وقال المعايطة، إن "النظام السوري يتحدث بلغة مباطلة، والأسد قال في لقاء رسمي لدينا فساد ورشوة وغير قادرين على الضبط، لكن الحديث هذا غير صحيح".

وأضاف، "دولة تدعي أنها انتصرت في الحرب، وانتصرت على المعارضة وكل شيء، لا تستطيع أن تمنع، هذا كلام غير منطقي"، معتبرًا أن "الكتاجون" اقتصاد لـ"الدولة السورية" والنظام السوري، وعائلة رئيس النظام السوري

المباشرة، وميليشيات ومؤسسات في الجيش، وهذا يعني إدراك الأردن صعوبة التوصل لتفاهات مع النظام أيضًا بمسائل الحدود، بعدما أثبتت المسارات السياسية، كـ"المبادرة الأردنية"، عدم جدية النظام في تنفيذ الالتزامات المطلوبة منه عربيًا وإقليميًا.



مقاتل من فصيلة حركة رجال الكرامة في السويداء جنوبي سوريا- 11 من آب 2022 (رجال الكرامة / فيس بوك)

مصدر دخل وهواية..

## شابات يطلقن مشاريع خاصة في اعزاز

اعزاز - ديان الجنباز



فتاة تصنع الإكسسوارات من الخرز في مدينة اعزاز بريف حلب الشمالي - 22 من تشرين الثاني 2023 / صعب بلدي / ديان جنباز

من هذا الاعتماد تواجه تأخيراً في وصول طلبياتها إلى الشمال السوري، ما يضعها أمام تحديات إضافية في إدارة وتطوير نشاطها. وتنظم آية أولوياتها بين دراستها الجامعية وهوايتها المتمثلة في مشروعها الخاص، إذ تعتبره وسيلة للتسوية ولتفريغ طاقتها أكثر من كونه مصدر دخل، لكنه يساعدها في تغطية بعض نفقات دراستها الجامعية.

### من الألوان إلى النسيج

تحدثت آية محمد البش (20 عاماً)، وهي طالبة جامعية في مدينة اعزاز، عن مشروعها الذي أطلقت عليه اسم "perfecto by aya"، ويتمثل بتطريز لوحات فنية باستخدام خيوط متعددة الألوان، ويسمى هذا النوع من التطريز بـ"الايثامين". وقالت آية لعنب بلدي، إن مراحل عملها تبدأ برسم التصميم، ثم تتبعه بعملية التطريز على قطع متنوعة، مثل الثياب والحقائب والأقمشة المختلفة، لافتة إلى أنها تبذل جهدها في تجهيز لوحات فنية مخصصة للمناسبات والعرائس، مع مراعاة تفضيلات ورغبات الزبائن لتقديم منتج فني فريد ومميز.

وأشارت الشابة إلى أنها استلهمت فكرتها من حبها للرسم ورغبتها بتطوير هوايتها المهنة مميزة، وأن عملها لا يقتصر على التطريز التقليدي فقط، إنما يمثل مزيجاً فريداً من نوعه، ويجمع بين جمال الخيوط وسحر الألوان. وتبيع الشابة لوحاتها وأعمالها بأسعار تتراوح بين 30 و90 دولاراً أمريكياً (كل دولار 29 ليرة تركية و14500 ليرة سورية)، حسب طلب الزبائن، وسعر القطع والأعمال البسيطة يمكن أن تكون بعشرة دولارات. وتعتبر آية هذه الأسعار مرتفعة نسبياً، بسبب صعوبة الحصول على المواد والأدوات المطلوبة في المنطقة، واعتمادها على المواقع الإلكترونية لاستيراد المواد من تركيا، وعلى الرغم

تعمل فتيات في مدينة اعزاز بريف حلب الشمالي بمشاريع ونشاطات مبتكرة يصممها بأنفسهن، لتحقيق مردود مالي بسيط ولشغفهن بما يقمن به. لونا القارئ (17 عاماً)، مهجرة من دمشق، قالت لعنب بلدي، إنها بدأت صناعة "الإكسسوارات" والميداليات بالخرز منذ صغرها حين كانت في مدينتها دمشق، قبل التهجير إلى الشمال السوري. وذكرت أنها كانت تتشارك مع صديقاتها في سباق لتنمية موهبتهن، وابتكار قطع فريدة للاستخدامات الشخصية، بالاستناد إلى أفكار من مواقع التواصل الاجتماعي. وأضافت لونا أن قطعها أثارت إعجاب كل من رآها بعد وصولها إلى الشمال السوري، ما دفعها لتحويل هوايتها إلى مشروع ربحي تستند إليه في بعض الأحيان، وأطلقت عليه اسم "لونا ستور".

تبيع لونا قطع "الإكسسوارات" المتنوعة من الخرز، منها القلادات والعقود والأقراط، إضافة إلى القطع الصغيرة مثل الخواتم والميداليات، واستغلت وقت فراغها بتنمية مهارتها في صنع تلك القطع فريدة. وبسبب نقص المواد في المنطقة، اضطرت لونا لاستيراد بعض المكونات من تركيا، ولم تبعدها دراسة الثالث الثانوي (البكالوريا) عن متابعة عملها.

وتلجأ بعض النساء، خصوصاً من المقيمت في مخيمات النازحين في أرجاء الشمال، لأعمال تُعرف محلياً بأنها من تخصص الرجال، أو إلى أنشطة محفوظة بالخطر كالبث بين أكوام القمامة عن البلاستيك، مع انتشار المقذوفات غير المنفجرة من مخلفات الحرب.

وأشار تقرير لـ "WILPF" (الرابطة النسائية الدولية للسلام والحرية) حول "النساء في الاقتصاد السوري"، إلى أن ظروف الحرب حملت النساء السوريات "مسؤوليات اقتصادية مركبة، مع غياب المعيل التقليدي وإصابة قسم كبير منهم بإعاقة جسدية في معظم الأحيان، خاصة في المناطق الشمالية الغربية الخارجة عن سيطرة النظام".

ونكر التقرير الصادر في آذار 2021، أن الأوضاع الاقتصادية السيئة فرضت العمل على النساء بشكل لم يألفه المجتمع السوري التقليدي، بهدف تأمين مستلزمات الحياة في ظل ظروف بالغة القسوة والشدة.

لـ "بوكس الهدايا" في المحال 60 دولاراً، ما يجعلها خياراً جذاباً للكثيرين. وتسعى الشابة إلى تقديم منتجات تتميز بالجودة والابتكار، لتساعدها على جذب الزبائن وتحقيق نجاح مادي. وتعتمد الفتيات الثلاث بشكل كبير على مواقع التواصل الاجتماعي كوسيلة أساسية لتسويق منتجاتهن، خاصة من خلال منصة "إنستغرام"، عبر صفحات بأسماء مختلفة تتناسب مع اسم كل مشروع فردي.

### أعمال خطرة

تنشط في مناطق شمال غربي سوريا مشاريع تشرف عليها سيدات وتشكل مصدر دخل لعائلتهن، كما تنشط معاهد ومراكز تقدم دورات تدريبية في مجالات متعددة، بدعم من منظمات وجهات محلية. ورغم وجود مشاريع خاصة ومعاهد تدريبية، فإن السيدات ينخرطن في مهن مرهقة وخطرة، بغية تأمين حاجتهن المتعددة، وسط ارتفاع الأسعار وقلة الأجور.

## محاصيل زراعية ملوثة

# رأس العين.. 1500 دونم ترسقى بصرف صحتي من تركيا

عنب بلدي - رأس العين

العلفية فقط، كما نظّفت مجرى النهر عدة مرات، وتواصلت المديرية مع الجهات التركية، التي بدورها نظّفت مجرى النهر من الطرف التركي. وأشار حمود إلى أن الحل الفعال لهذه المشكلة يتطلب تفعيل الآبار الارتوازية أو بناء محطة لمعالجة مياه الصرف الصحي، لكن الإمكانيات غير متاحة لدى المجلس المحلي.

وتحمل سقاية المحاصيل الزراعية بمياه الصرف الصحي مخاطر عدة، وحذرت منظمة الصحة العالمية من ذلك، ويمكن أن تؤدي إلى انتشار الأمراض، مثل الإسهال والتسمم الغذائي والالتهابات الجلدية، كما يمكن أن تؤدي إلى تلوث التربة والمياه الجوفية، ما يضر بالبيئة.

وتواصلت المشكلات التي تطال قطاع الزراعة في رأس العين، الذي يعد إلى جانب تربية المواشي من المهن الأساسية التي تعمل بها أغلبية السكان، وهي تشكل مصدراً رئيساً للدخل للسكان.

القريبة من النهر. وأوضح الجلود أنهم تواصلوا مع المجلس المحلي ومديرية الزراعة لإيجاد حلول سريعة لهذه المشكلة، لافتاً إلى أن المجلس رش مبيدات حشرية على أطراف النهر لمكافحة الحشرات المنتشرة بها، كما تم التواصل مع الجهات التركية لبحث سبل التعاون في حل هذه المشكلة.

وأفاد عمر حمود، رئيس مكتب الزراعة في المجلس المحلي برأس العين، أن مساحة الأراضي المزروعة على أطراف نهر "الخابور" والتي تسقى بمياه الصرف الصحي تبلغ 1500 دونم.

وأوضح أن هذه المشكلة قديمة، لكنها تفاقمت نتيجة توقف آبار المياه الارتوازية الموجودة على جانبي النهر سابقاً، ما جعل المياه راكدة وتحولت إلى مستنقعات وبرك ملوثة. وأضاف أن مديرية الزراعة أصدرت تعميماً يمنع زراعة الخضار الشتوية على أطراف النهر، وطلبت زراعة المواد

البرسيم والشعير الخاصة بالمواشي. وأوضح عدي أن المحاصيل العلفية أقل ربكاً من الخضار والمواد الغذائية، لافتاً إلى أنه لا يملك الإمكانيات الكافية لتشغيل الآبار الارتوازية، إذ تقدر تكلفة البئر بـ20 ألف دولار أمريكي (كل دولار يعادل 14200 ليرة سورية). وطلب المزارع الجهات المعنية بإعادة النظر في قرار منع زراعة المحاصيل الزراعية، وتوفير الدعم للمزارعين لتشغيل الآبار الارتوازية الموجودة على أطراف النهر.

### تنظيف ومنع زراعة ووجود

مدير الصحة في رأس العين، راكان الجلود، قال لعنب بلدي، إن مديرية الصحة وبالتعاون مع مديرية المياه نفذت عدة جولات على الأراضي المروية بمياه الصرف الصحي، وتبين وجود سمية في المياه بنسبة كبيرة، ووجود حشرات وروائح كريهة، ما يشكل خطراً على الصحة العامة، ويؤدي إلى انتشار الأمراض والأوبئة في المناطق

النظام السوري مسيطراً، لكنهم كانوا يعتمدون على الآبار الارتوازية التي تقوم بتشغيلها مؤسسة المياه حينها، ما يجعل مجرى نهر "الخابور" نظيفاً والمياه غير راكدة. وأضاف المزارع أن توقف تشغيل الآبار الارتوازية في رأس العين، وغلاء المحروقات، دفعا المزارعين إلى استخدام مياه الصرف الصحي التركية لري أراضيهم، وهو ما تسبب في تلوث المحاصيل الزراعية وألحق بهم خسائر مادية.

بدوره، قال عدي المصطفى، وهو مزارع في قرية عين الزرقاء التابعة لمدينة رأس العين، إنه كان يزرع أرضه بمساحة 120 دونماً بمحاصيل متنوعة من البقدونس والبصل الأخضر والثوم. وأضاف أن مديرية الزراعة في "الحكومة المؤقتة" أصدرت تعميماً بمنع زراعة الخضراوات على مجرى نهر "الخابور"، بسبب سمية مياه الصرف الصحي، ما أجبره على التحول إلى زراعة المحاصيل العلفية مثل

يضر مزارعون في رأس العين شمالي غربي السكة إلى سقاية أراضيهم المحاذية للحدود التركية بمياه ملوثة نتيجة الاختلاط بمياه الصرف الصحي، وتقع هذه الأراضي ضمن قرى كشتو وتل حلف وعين الزرقاء، وتسقى بمياه نهر "الخابور" المنحدرة من مدينة جيلان ببنار التركية.

على جانبي مجرى النهر الذي ينبع من تركيا ويدخل الأراضي السورية، تتوزع المحركات و"الغطاسات" التي تسحب المياه من المجرى، ومن برك المياه المتشكلة، وتسقى بها الأراضي رغم وضوح تلوثها واختلاطها بمياه الصرف.

فرات حسين، مزارع في قرية كشتو التابعة لإدارياً للبلدة تل حلف، قال إن مزارعي القرية يعتمدون على مياه الصرف الصحي التركية لسقاية أراضيهم الزراعية التي تقع على أطراف نهر "الخابور". وأوضح حسين أن مياه الصرف الصحي تأتي إلى المنطقة قبل 2011 منذ كان

# جراحة التجميل في سوريا.. أخطاء قاتلة وأطباء فوق الرقابة



عملية تجميل الأنف في أحد مراكز التجميل بدمشق - 17 من تموز 2023 أسارة الأحمد / عنب بلدي

عنب بلدي - سارة الأحمد

لطبيب تجميل عن أي خطأ طبي، وإن أغلب القضايا المرفوعة بسبب الأخطاء الطبية تنتهي بتوجيه إنذار للطبيب أو إغلاق المركز.

وتوجب المادتان "551-550" من قانون العقوبات معاقبة الطبيب إن تسبب بوفاة أحد عن إهمال أو قلة احتراز بالحبس من ثلاثة أشهر إلى سنة، وإذا أدى العمل الطبي إلى ضرر مرضي أو تشوه أو عاهة دائمة بالحبس من شهرين إلى سنة. ووفقاً للمادة "164" في القانون المدني، يجب تعويض المتضرر بمبلغ تقدّر المحكمة وقد يصل إلى ملايين الليرات، وفق توفيق.

وأضاف المحامي (رفض ذكر اسمه الكامل لأسباب أمنية) أنه حالياً كل طبيب تجميل محاط بكادر كبير من المحامين للدفاع عنه، وهناك لجان طبية تتأخر في كتابة تقريرها وتغيب عن حضور المحاكمات، فهناك دعاوى لأخطاء طبية تستمر لسنوات ولا يتم البت فيها وتسقط مع مرور الزمن. نقيب الأطباء في سوريا، غسان فندي، صرح، في آب الماضي، أن الأخطاء الطبية في سوريا "ما زالت ضمن النسب العالمية"، مضيفاً أن الأخطاء الطبية موجودة في كل دول العالم، وهي بنسب مختلفة من دولة إلى أخرى، وحتى مسألة اكتشافها تختلف من دولة إلى أخرى.

وأشار فندي إلى دراسة إمكانية وضع مشروع قانون المسؤولية الطبية بالتواصل مع الجهات المعنية في وزارتي الصحة والعدل. رئيس الجمعية العربية السورية لطب الجلد"، سمير محفوض، أفاد، في 26 من تشرين الثاني الماضي، بأن عدد الأطباء في الجمعية يبلغ نحو ألف طبيب، منهم أطباء يعملون داخل البلد وآخرون خارجها.

على يد طبيب اختصاص "أنف وأذن وحنجرة"، كان يجري لها عملية شفط دهون، ما أدى إلى توقف قلبها خلال العملية.

وأصبحت سيدة بأذية عصبية في وجهها نتيجة لحقن خاطئ، بعد لجوئها إلى طبيب جراحة عامة لإجراء عملية تجميل.

نقيب الأطباء في سوريا، غسان فندي، قال لصحيفة "الوطن" المحلية، في نيسان 2023، معلقاً على الأخطاء الطبية، "لا يمكنني القول إن الأخطاء الطبية أكثرها تكون من علميات التجميل، لكن عمليات التجميل بشكل عام تحقيق غاية وليست بذل عناية"، مضيفاً أنه عندما يراجع الشخص طبيب التجميل فإنه يكون له طلب محدد يريد أن يتحقق، وعندما لا تتحقق الغاية التي يريدها الشخص يعتبر أن الطبيب لم يقم بعمله ويقدم على تقديم شكوى.

وكشف رئيس فرع نقابة الأطباء في دمشق، عماد سعاده، لنفس الصحيفة، عن معالجة 100 شكوى وردت إلى النقابة عبر القضاء أو مديرية الصحة بحق أطباء، واتخاذ قرار نهائي بها، إما بوجود خطأ طبي أو اختلاط.

وأكد سعاده أنه بموجب بعض هذه الشكاوى اتخذ قرار بإحالة بعض الأطباء إلى المجلس المسلكي، وأن هناك أطباء جرى إيقافهم عن العمل لفترة محددة إضافة إلى إيقاف أحد الأطباء عن العمل لمدة ثلاث سنوات، مشيراً إلى أن هناك عقوبات مسلكية تؤدي إلى الشطب النهائي، لكن هذا القرار يحق للطبيب أن يعترض عليه أمام محكمة الاستئناف في القضاء.

## لا رقابة أو حماية

المحامي توفيق من دمشق قال لعنب بلدي، إنه لم تسجل مقاضاة حقيقية

مستمر، وذلك بعد مرور ستة أشهر على إجراء العملية.

## وفيات وإعاقات

اختصاصي تجميل من مدينة درعا، وهو أحد الأطباء في "المكتب العلمي للرابطة السورية للتجميل"، قال لعنب بلدي، إن هناك العديد من حالات الوفاة والإعاقات نتيجة عمليات التجميل الخاطئة، تصل إلى رئيس "المكتب العلمي للرابطة السورية للتجميل"، كما ترفع لوزير الصحة عن طريق نقابة الأطباء المركزية.

حتى اليوم، لم تتخذ قرارات جريئة لمواجهة هذه الأفعال غير الإنسانية، التي تشوه الطب طمعاً في المال"، وفق تعبير الطبيب، الذي أشار إلى أن بعض الأطباء لا يملكون تراخيص بمزاولة عمليات التجميل، كما أن بعض صالونات التجميل النسائية تعمل بحق إسر التجميل.

وتوجد تدريبات يفتتن مراكز التجميل على أساس أنهم حاصلات على شهادة اختصاص التجميل من دولة أخرى، في حين أن بعض الأطباء لا يملكون أي تحاليل أو صور شعاعية قبل إجراء العملية.

بالإضافة إلى المبالغ الكبيرة التي تطلب من قبل المراكز التجميلية، لا يقبل بعض الأطباء سوى الدفع بالدولار، وفق الطبيب الذي تحدث بشرط عدم الكشف عن اسمه.

في عام 2022، سُجّلت 13 حالة وفاة نتيجة أخطاء طبية، مع توقعات بأن الرقم الفعلي يزيد على ذلك، وهذا العام وتُقت 21 حالة وفاة وسُجّل سبب معظمها بأنه "سكتة قلبية"، بحسب إحصائيات "المكتب العلمي للرابطة السورية للتجميل".

ومن أبرز الحوادث خلال العام الحالي، وفق ما ذكره اختصاصي التجميل، وفاة فتاة إثر عملية تجميل في دمشق،

وإخراجها، لكن عند مواجهة الطبيب الأصلي بهذا الرأي وبعد نقاش حاد هددته بختامه دارين بالإبلاغ عنه ومقاضاته، ليجيبها بأنه "لا يخشى أي تهديد".

لجأت دارين بعدها لمحام في دمشق رفع قضية ضد طبيب التجميل، لكن بالنسبة اكتفى القاضي بإصدار تنبيه فقط للطبيب، بالرغم من أنها لم توقع قبل العملية على أي ورقة تثبت مسؤوليتها عن نتائج العملية.

ميساء (27 عاماً)، تعيش في مدينة جرمانا بريف دمشق منذ عشر سنوات قالت لعنب بلدي، إنها أجرت عملية جراحية لشفط الدهون من منطقة البطن لإنقاص وزنها في مركز تجميلي بدمشق بمبلغ 1500 دولار، وعملية حقن "دهون ذاتية" في الوجه بمبلغ 400 دولار.

وبعد إجرائها للعمليات وتعرضها لآلام "شديدة"، بدأت معاناتها الحقيقية بإصابتها بوذمة وإنتانات خارجية في منطقة البطن والوجه يرافقها انتفاخ، وفق وصف ميساء التي راجعت طبيبها وهو بدوره أخبرها أنه "أمر طبيعي وعليها التحمل".

وازداد وضع ميساء (رفضت الكشف عن اسمها الكامل لأسباب أمنية) سوءاً بعد شهر من العملية، لتبدأ بالمعالجة عند طبيب جلدي، بينما طبيب التجميل سافر إلى العراق لإجراء عمليات تجميل وفق ما أخبرتها موظفة الاستقبال بالمركز التجميلي.

استمرت ميساء لمدة ثلاثة أشهر بالسؤال عن الطبيب دون جدوى، وعند محاولتها رفع قضية ضده عبر محام، أخبرها المحامي أن هذا الطبيب لديه أخطاء طبية كثيرة، لكن لديه مجموعة محامين مخصصين للدفاع عنه، وهو "ما يمنع المساس به".

وما زالت ميساء تعاني مضاعفات هذه العملية التجميلية وتخضع لعلاج

نتيجة الإقبال الواسع على قطاع التجميل في سوريا، انتشرت العديد من مراكز وعيادات التجميل مؤخراً، وأصبحت هذه العمليات هاجس النساء وبعض الرجال رغم ارتفاع تكاليفها، إذ تنتشر عبر وسائل التواصل الاجتماعي منشورات تطرح أسئلة حول هذه العمليات أو تنشر نتائجها.

ومع ازدياد عدد العمليات التجميلية ازدادت أخطاء أطباء التجميل، خلال سعيهم لتحقيق الأرباح ونسبة الجمال المطلوب لدى الزبائن، بعيداً عن رقابة الحكومة.

## أخطاء طبية دون حساب

دارين الحمصي (37 عاماً)، من مدينة دمشق تقيم في دولة الكويت قالت لعنب بلدي، "في الصيف الماضي خلال زيارتي لأهلي في دمشق قررت إجراء حقن (فيلر) لشد البشرة لمناطق معينة في وجهي".

أشترطت دارين في مركز التجميل حقن "الفيلر" من مادة "جوفاديرم"، بسبب عدم توفرها لدى الطبيب، وافق أن يأتي بها من دبي، لتتفاجأ في يوم العملية أنه لم يستطع الحصول على المادة المطلوبة، وأن مادة "الريستالين" أفضل مقابل مبلغ 1.8 مليون ليرة سورية عن كل سنتمتر من المادة، في حين كانت تحتاج إلى نحو أربعة سنتمترات منها بحسب استشارة الطبيب.

بعد 15 يوماً على العملية بدأت تظهر تكتلات في مناطق حقن "الفيلر" بلون رمادي، ما دفع دارين للعودة إلى الطبيب للسؤال عن ماهيتها، لكنه أجاب بأنه "أمر طبيعي"، وأن وجهها بحاجة إلى "مساج" حتى تزول هذه التكتلات.

لم تظمن دارين لإجابة الطبيب وقررت استشارة طبيب آخر أخبرها بفشل الحقن، وأنه يجب تذويب هذه المواد

## الغش وتباين الأسعار يزيدان العبء..

## أجور الصيانة ترهق سائقي "العمومي" بالدسكرة

الحسكة - مجد السالم

بعد خمسة أشهر من شرائه سيارة أجرة (عمومي) كمصدر دخل لعائلته المكونة من أربعة أفراد، قرر فهد الحسين (37 عاماً) من مدينة القامشلي بالحسكة، التخلي عن فكرة العمل عليها .

فهد قال لعنب بلدي، إنه وضع سيارته لدى مكتب بيع وشراء السيارات في المدينة منذ نحو شهر، وإنه مستعد لبيعها حتى لو كانت هناك بعض الخسائر، لأن العمل كسائق أجرة أصبح مشروعاً خاسراً، جراء الارتفاع "الباهظ" في أسعار الصيانة والإصلاح وقطع الغيار وغيرها.

يعمل فهد منذ الصباح وحتى المساء، وأحياناً في الليل، ويمكن أن يحصل مبلغ 100 ألف أو 150 ألف ليرة سورية في اليوم الواحد (كل دولار يعادل 14250 ليرة).

وأوضح أن عطلاً مفاجئاً يكلف 50 دولاراً على أقل تقدير، إذا كان السائق محظوظاً، ليضع كل ما جناه خلال أسبوع أجور صيانة لمحال تصليح السيارات وبيع قطع الغيار والمحروقات.

ولفت إلى وجود مشكلة أخرى وهي تباين أسعار قطع الغيار بين مخزن وآخر، مع عدم مصداقية في التعامل، فبعض القطع التي يدعي أصحاب المخازن أنها أصلية (كورية أو يابانية) يتضح بعد التركيب أنها "تقليد".

وشبه فهد منطقة الصناعة بالقامشلي بأنها "مسلخ" ومكان لـ"التشليح"، خصوصاً إذا كان السائق حديث عهد بالمهنة ولا يعرف كيف يتعامل مع أصحاب المخازن ومحال التصليح، لافتاً إلى أنه سيتعرض لـ"النصب والاحتيال"، وبيعه القطع بأسعار "مرتفعة"، وأن لا رقيب على أصحاب مخازن قطع التبدل وورشات التصليح سوى "ضميرهم".

عمر الكيرط (46 عاماً)، يملك سيارة

أجرة (عمومي) من نوع "سابا" تبدو قديمة ومتهالكة وتعمل على خط "الكورنيش" في القامشلي، قال لعنب بلدي، إن أغلب سيارات الأجرة العاملة على الخط هي من هذا النوع وهي مفضلة للسائقين حتى وهي قديمة، لأن قطع الغيار متوفرة لها، وأرخص من السيارات الحديثة التي يستحيل أن تحقق دخلاً ماديًا في حال استثمارها كسيارات أجرة.

أضاف عمر أن بعض السيارات الحديثة تصبح قديمة ومتهالكة جداً، لدرجة أنه لا يمر يوم دون أن تتعطل، ما يجبر أصحابها على الخروج من سوق العمل.

ذكر عمر أن أجرة الراكب الواحد تبلغ 1500 ليرة سورية، وسعة السيارة خمسة ركاب، وفي كل رحلة يحصل السائق على 7500 ليرة سورية، وفي اليوم الواحد ربما يصل المبلغ إلى 75 ألف ليرة سورية، فإذا ما تم حساب تكاليف المحروقات فلن يبقى للسائق شيء لتأمين قوت عائلته عند أي عطل طارئ.

وبحسب ما رصدته عنب بلدي، فإن بعض سيارات الأجرة يعمل عليها سائقون يحصلون على ربع العوائد من مالك السيارة الأساسي (25% من الدخل اليومي)، وفي هذه الحالات، فإن معاناة صاحب السيارة تكون أكبر في توفير قطع غيار لسيارته، وتأمين صيانة لها بأرخص الأسعار.

ونتيجة "كثرة السيارات المتعطلة"، ينتظر بعض أصحاب السيارات لأيام لحين الحصول على دور لدى "الميكانيكي"، ما يعني حرمانهم من الدخل طوال هذه الأيام.

## لا قوانين تضبط الأسعار

أنس الحجري (39 عاماً) صاحب محل لبيع قطع غيار السيارات قال لعنب بلدي، إنه لا يوجد قانون لتحديد أسعار قطع الغيار، خصوصاً القطع

الأوروبية المستعملة التي تدخل المنطقة عن طريق معبر "سيمالكا" قادمة من شمال العراق أو من منبج التي تأتي بدورها من تركيا عبر مناطق سيطرة المعارضة.

وأضاف أن قطع السيارات جميعها تباع بالدولار، وتتحكم حالة القطعة بالسعر، سواء كانت جديدة أو مستعملة وحسب حالتها الفنية، وبلد المنشأ وماركة السيارة، وتتراوح أسعار قطع الغيار بين عشرة دولارات و300 دولار، حسب نوع القطعة.

وبشكل عام، كلما كانت السيارة أحدث كانت قطعها أعلى، وتبدل مرآة سيارة حديثة أو أضوائها قد يكلف 100 دولار للقطعة الواحدة، وزوج الإطارات قد يكلف من 50 إلى 100 دولار، وفق "الميكانيكي".

وقال عمر إن أصحاب محال بيع قطع تبدال السيارات يشترون هذه القطع

غالبًا مما يعرف باسم "القصاصات" (سيارات أوروبية مقصوفة تبيل المنتصف تصلح للاستخدام كقطع تبيل فقط)، وزيادة تكلفة نقلها ورسومها تؤدي إلى زيادة أسعار قطع الغيار. وأوضح أن رسوم معابر "الإدارة الذاتية" تدفع على الطن، فكل طن من وزن الحمولة يكلف نحو 700 دولار أمريكي.

## قطع الغيار على الزبون

عامر الجلو، صاحب ورشة صيانة في القامشلي قال لعنب بلدي، إن أصحاب الورشات يواجهون صعوبات في تأمين قطع الغيار بأسعار معقولة، وهذا يؤثر بشكل كبير على الخدمات التي يقدمونها للعملاء، لافتاً إلى أن السائقين يشعرون بالضغط المالي نتيجة لهذا الارتفاع، ولا يستطيعون تحمل التكاليف الإضافية.

وأضاف أنه يفضل عدم تأمين قطع الغيار لأي زبون بنفسه، وإنما يطلب من صاحب السيارة تأمين القطع التي يحتاج إليها للتصليح والصيانة، وهكذا يتوقف الأمر على "شطارة الزبون" في تأمين قطع لسيارته بأسعار رخيصة من أي مخزن هو يختاره، ويأخذ صاحب الورشة أجرة اليد العاملة فقط. وعن كثرة الأعطال، ذكر عامر لعنب بلدي أن السبب الرئيس هو رداءة المازوت والبنزين المستخدم الذي يسبب الكثير من المشكلات للمحرك، وبعد ذلك تأتي الحالة الفنية السيئة للطرق المليئة بالحفر والتشققات والمطبات التي تؤدي إلى تكسير السيارة. وعن تكلفة فك وتركيب المحرك، قال إن ذلك يكلف بين 300 و500 دولار أمريكي، لأن أسعار اليد العاملة مرتفعة وكذلك الضرائب والرسوم التي تدفع للبلدية.



سيارات أجرة في مدينة القامشلي - 17 من كانون الأول 2023 (عنب بلدي / مجد السالم)

## بانتظار استجابة الجهات المعنية لمطالب إصلاحها

## إثر الزلزال.. انهيارات التربة تثقل كاهل مزارعين شمالي إدلب

إدلب - أنس الخولي

يحمل الخمسيني أحمد أكياس الخيش الكبيرة المملوءة بالرمال على ظهره، وينقلها مسافة تزيد على 500 متر، بسبب حدوث حفر كبيرة وانهيارات بالتربة في الطريق الواصل بين أرضه وقرية العلانية قرب مدينة سلقين بمحاذاة الحدود التركية.

هذه الحفر والتشققات في التربة ظهرت إثر الزلزال الذي ضرب جنوبي تركيا وأربع محافظات سورية في 6 من شباط الماضي، ولا تزال دون إصلاحات.

رغم مضي أكثر من عشرة أشهر على الزلزال، لا تزال طرقات كثيرة خارجة عن الخدمة، ويجد مزارعون صعوبات في الوصول إلى أراضيهم الزراعية، وتحديداً المناطق الواقعة قرب الحدود التركية.

## 500 متر متضررة

أحمد البكرو، مزارع من قرية العلانية، قال لعنب بلدي، إن الحفر ظهرت بعد الزلزال، ويصل قطر الواحدة منها إلى

أكثر من مترين، وتوجد في الطريق الواصل بين الأراضي الزراعية وقرية العلانية المعروف بطريق "العاصي العتيق".

ويبلغ طول المسافة المتضررة من الطريق أكثر من 500 متر، وفق أحمد، وتحول دون قدرة المزارعين على الوصول إلى أراضيهم بالآليات. وقدم أهالي قرية العلانية شكاوى للمجلس المحلي بالمنطقة، وطلبت للمنظمات المعنية بإصلاح الطريق قبل فوات الأوان وموت الأشجار التي يستفيدون من محاصيلها، لكنهم لم يتلقوا استجابة سوى من "الدفاع المدني السوري" الذي عمل على إصلاح الطريق لمدة يومين، وأصلح 50 متراً منه فقط.

## صعوبات في نقل المحاصيل

تعتمد غالبية أهالي قرية العلانية على الزراعة بشكل أساسي كمصدر دخل، لكن وعمرة الطريق وعدم قدرتهم على إدخال الآليات الزراعية

يترتب عليها من جهد مضاعف وتكاليف يد عاملة.

عماد البكرو، مزارع آخر، قال إن ظروف الطريق أجبرته على حرث الأرض والعناية بها باستخدام المعاول ووسائل الحراثة القديمة.

وأضاف المزارع أن أكثر الصعوبات التي يعانيها المزارعون هي أعمال السقاية التي تتم عبر استخدام خرطوم مياه طويلة جداً، تربط بين صهاريج المياه التي تصل إلى بداية الطرق المتحجرة ويتم مدها إلى الأراضي الزراعية مسافة 500 متر، وما يترتب على ذلك من تكاليف المحروقات اللازمة لتشغيل المضخات.

ولفت المزارع إلى أن السقاية ضرورية للحفاظ على حياة الأشجار لحين إصلاح الطريق، مشيراً إلى أن التأخر في إجراء عمليات الإصلاح سيجبر المزارعين على اقتلاع ما تبقى من أشجار، لعدم قدرتهم على استمرار العمل بالوسائل القديمة المرهقة والمكلفة.

إثر الزلزال، تعرضت الأراضي الزراعية

## عودة لوسائل بدائية

عدم قدرة المزارعين على إدخال الآلات الزراعية إلى أراضيهم أجبرهم على العمل باستخدام وسائل بدائية كحراثة الأراضي بالمعاول القديمة، رغم ما

على أطراف نهر "العاصي" شمال غربي سوريا لانهيارات في التربة، وتشققات خلقت فجوات بأحجام مختلفة، بالإضافة إلى انبعاثات رملية من باطن الأرض.

وانزاحت التربة في أراض زراعية متفرقة بمدينة دركوش بريف إدلب الغربي، الواقعة على ضفتي النهر، وظهرت شقوق في الأراضي المجاورة للنهر بعرض مترين إلى ثلاثة، وبعثت من ثلاثة إلى أربعة أمتار.

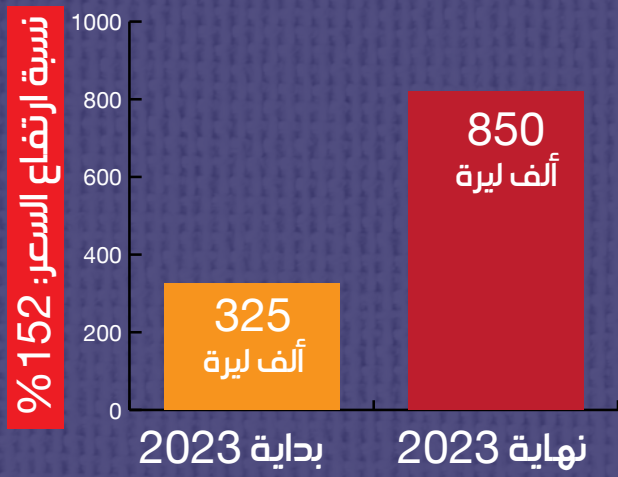
وأفاد مزارعون من دركوش لعنب بلدي، أن التشققات أظهرت أنفاقاً جديدة على شكل مجاري مياه، كما خرجت من باطن الأرض رمال سوداء على شكل فقاعات تشبه البركان.

وقال الخبير الجيوفيزيائي علي الشاهر لعنب بلدي حينها، إن التشققات التي حدثت على أطراف نهر "العاصي" تسمى فوالق محلية، وهي موازية لمجرى النهر، وتسمى هذه التغييرات بـ"مرفقات الزلزال الخطر".

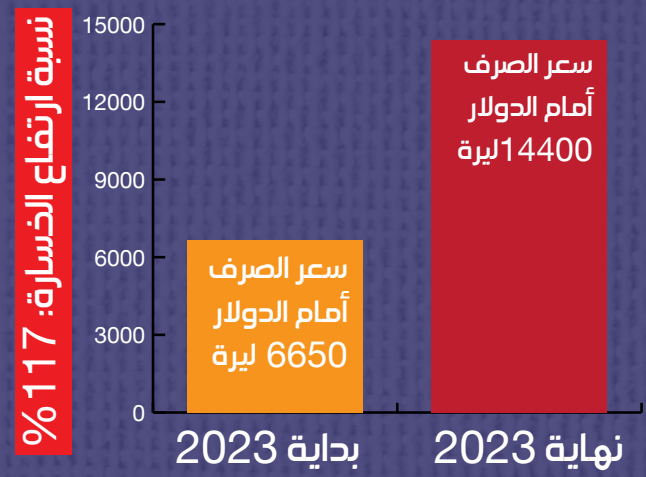
# العملة والذهب والوقود..

## ركائز الاقتصاد السوري تتهاوى خلال 2023

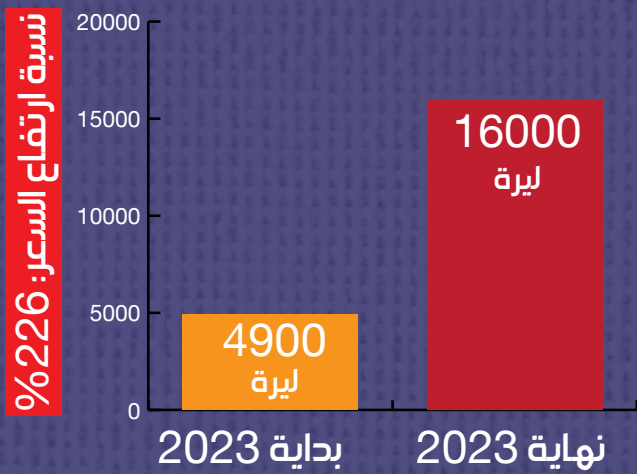
سعر غرام الذهب (عيار 21)



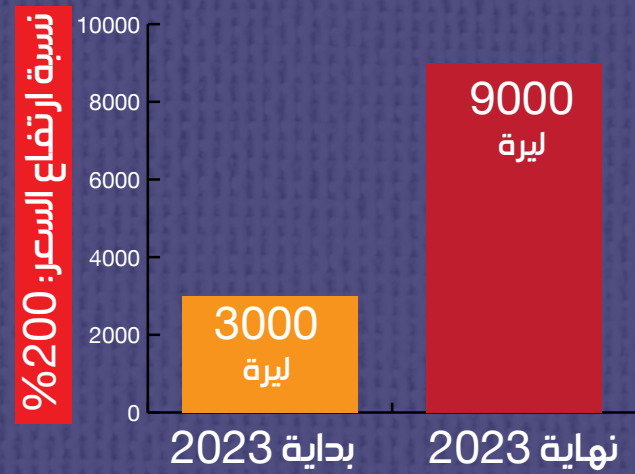
قيمة الليرة السورية



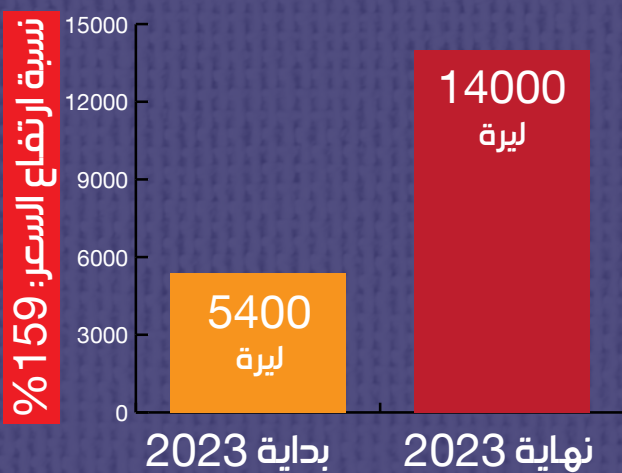
سعر ليتر البنزين "الحر"



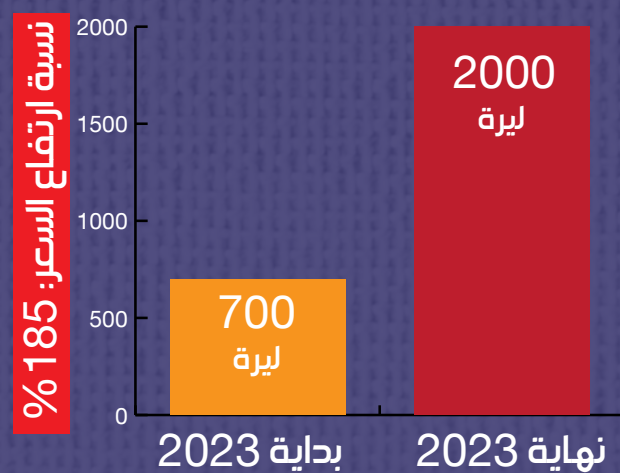
سعر ليتر البنزين "المدعوم"



سعر ليتر المازوت "الحر"



سعر ليتر المازوت "المدعوم"



# إذا كنت تبحث عن المال.. الصحافة ليست مكانه

علي عبد



يمضي غالبية الصحفيين عقوداً في حياتهم المهنية وهم يكافحون للوصول إلى نهاية الشهر دون ديون متراكمة، وقلة منهم ينفذون إلى مؤسسات كبرى تكفيهم مسألة الفقر في أحسن الأحوال، وهنا أتكلّم عن حال الصحفيين على مستوى العالم، فالبعض يعتقد أن الصحفي الأوروبي يغرف من خزينة الصحافة بلا حساب. فوجئت في اجتماع الفيدرالية الأوروبية للصحفيين في لشبونة، منتصف 2018، خلال مناقشة تقرير وضع الصحفيين، أن بعض الدول الأوروبية لا يزيد فيها مرتب الصحفي على ألف يورو، وانخفض في البرتغال إلى 800 يورو فقط، وكان ذلك تحت تأثير تراكمات الأزمة الاقتصادية العالمية، لكن في جميع الأحوال، عملت لبعض الوقت في مؤسسة "Euronews"، بمقرها في ليون الفرنسية، وكنت أتقاضى عن الساعة الواحدة نحو 14 يورو، نحو 40% منها تذهب للضرائب، وكانت هذه الحال تنطبق على مئات الصحفيين في قنوات تلك المؤسسة الأوروبية العربية.

أثرياء الصحافة في العالم مثل الأمريكي أندرسون كوبر، والأسترالي جوليان أسانج، والبريطاني جيمس ماي، وحتى أولئك القلة الموجودون في العالم العربي، ليسوا تعبيراً عن اقتصاد الصحفيين، فهؤلاء استثمروا في المهنة بأدوات موازية، مثل الكتب أو الشهرة أو تصادف أن وجدوا فرصة تنطبق فيها احتمالات الثراء على أي عامل في وظيفة أخرى، ومنهم من استغل موقعه للإثراء، ومع ذلك فهم ليسوا أثرياء "ملياريين"، وإن كنت لا أتحدث هنا عن الصحافة كمهنة إثراء مالي بقدر ما تكفي أبناءها أو توفر بعض المدخرات.

وللدلالة على وضع الصحافة بين المهن المدرة للمال، فهي لم ترد في قائمة المهن العشر الأولى التي أوردتها تقرير موقع "بيزنس إنسايدر الأمريكي"، عام 2020، وأهمها الأعمال المصرفية،

وخدمات الأعمال، والعقارات، والتكنولوجيا، والصناعة. ولم تكن الصحافة بين الـ20 مهنة ذات الرواتب الأعلى في ألمانيا، عام 2021، حسب موقع "careeraddict"، وصحيح أن وظيفة "مدير قناة" احتلت المرتبة السابعة، لكنها لا تعنى بوظيفة الصحفي، بل بوصف أصحاب هذه الوظيفة على أنهم "ميسرون لعملية المبيعات"، ويستخدمون تقنيات التسويق وأدوات بناء العلاقات لضمان وصول منتج الشركة أو خدمتها إلى أوسع قاعدة من العملاء، وهم ذوو معرفة متعمقة بالتركيبة السكانية والاتجاهات والتسويق والعملاء.

وتنطبق الحال في ألمانيا على فرنسا والصين. هذا التصنيف المنذني لدخل الصحفي مرتبط بانخفاض الطلب المتزايد على هذه المهنة لأسباب متعددة، منها سطوة وسائل التواصل الاجتماعي وتراجع دور وسائل الإعلام التقليدية، لذلك تجد أن المحررين الرقميين يأخذون دوراً متقدماً مع تغير ملامح القطاع، وهو ما يعني أن الموجة الجديدة للذكاء الاصطناعي تفرض تغيير تعريف الصحفي من مجرد كونه جامع معلومات متمكناً ومقنعاً إلى صانع محتوى متعدد المهارات (Multi-skilled)، أو متعدد المهام (Multi-tasking).

انخفاض الطلب على مهنة الصحافة بمعناها التقليدي أدى إلى نشوء صراع على الفرصة في دول لا يجري فيها تطوير المهارات بشكل مستمر، ومنها سوريا، إذ غالباً ما يؤدي إغلاق مؤسسة صحفية إلى ضياع كادرها، أو نشوء أزمة لا تقف عند حد اقتصادي، بل تأخذ طابعاً إنسانياً في معظم الأحيان، فالمؤسسات الخاصة لا تؤمن استراتيجيات خروج آمنة لكوادرها، لأنها مبنية بالأساس على شرط الضرورة الأنية أو استثمار الظروف، لا على أساس مؤسسي يحاكي متطلبات سوق الإعلام ويواكب تطوراتها.

تنطبق حال المؤسسات الخاصة على المؤسسات الحكومية، ففي سوريا، يمكن أن ترى رئيس تحرير أو مديراً عاماً لمؤسسة صحفية كبيرة تمويلها الدولة يبحث عن استكتاب 50 أو مئة دولار بعد إغلاق المؤسسة، أو حتى في حال خروجه إلى التقاعد.

ليست هناك حلول في قطاع الصحافة ذاته لضعف مداخيل الصحفي بالإعلام، ولا ينبغي أن يتسبب هذا الأمر بإحباط لدى الصحفيين المبتدئين، فالحلول يمكن أن تتوفر في اعتماد الصحفي على تنمية مهاراته للاستدامة لا للإثراء، كما أن أزمة ضعف مداخيل الصحفيين، وتركهم للمجهول، تتطلب نشاطاً نقابياً مختلفاً، يبحث مع المؤسسات تأمين الحد المعقول للدخل، والأمن الوظيفي في حال الإغلاق، وحتى القيام بحملات تحشيد ومناصرة لتنظيم عقود عمل ملائمة تحفظ حق الصحفي والمؤسسة.

قبل نحو 13 عاماً، تعرفت في سوريا إلى صحفيين أمضى كلاهما ما لا يقل عن 20 عاماً في المهنة، ويتوليان مناصب مهمين في مؤسستين إعلاميتين حكوميتين، والمفاجأة أنهما كانا ينشطان في إقناع مديري مؤسسات خاصة وعامة لنشر الإعلانات والاشتراك في مجلة لبنانية، ويتقاضيان ربع المبالغ المحصلة مقابل ذلك، ولم يكن ذلك عيباً في الصحفيين، لكنه يمكن أن يكون عملاً موازياً لتجنب الانحراف فيما يكتبانه أو يمررانه في الإعلام، وكنت أسأل في نفس الوقت، هل يحصل هؤلاء الإعلانات والاشتراكات إلا لكونهما يستفيدان من منصبيهما، وكيف يمكن التوفيق بين الأمرين. في الخلاصة، إذا أردت أن تعمل صحفياً، وأن تكون مستقلاً ونزيهاً، عليك أن تسعى وراء شغفك، وأن تتحضر لأزمات مالية قد لا تحصل وقد تحصل وتعصف بحياتك، وإذا كنت تعتقد أن الثروة لبعض مقدمي البرامج العرب هي عمل صحفي.. فلحديث بقية.

# هوامش قانونية في قضية إعلامي "أورينت"

غزوان قرنفل



لا يستقيم في العقل القانوني الرشيد ذلك التكييف القانوني لجريمة "الإساءة للدولة التركية" التي نسبت لاثنتين من صحفيي قناة "أورينت"، والتي قضت فيها محكمة الجنايات الثامنة في اسطنبول بحبسهما ست سنوات وشهراً واحداً، على خلفية بث حلقة تلفزيونية تناولت قضية جرائم وانتهاكات ارتكبها بعض عناصر "الجندرم" بحق سوريين على الحدود السورية-التركية.

ذلك أن قيام إعلامي بإثارة نقاش حول وقائع جرمية ثابتة ومعلنة ومعترف بها رسمياً من قبل وزارة الدفاع نفسها، ووقائعها منشورة في غير تقرير حقوقي، ومنها تقرير لواحده من المنظمات الحقوقية البارزة في تركيا، لا يمكن، ولا يجوز، أن يشكل جريمة يطالها القانون، خصوصاً أن الجهة المنسوب إليها ارتكابها جهة إعلامية مرخص لها العمل على الأراضي التركية، وبالتالي فإن قيامها بعملها لا يمثل انتهاكاً أو تجاوزاً للقانون بأي حال.

وليس من منطوق الأمور الزعم بأن تناول أي مثلبة أو نقيصة أو جريمة بالتحليل والنقاش العلني إساءة للدولة لأنها تسيء لسمعتها! لأن القبول بذلك التفسير لا يفضي فقط إلى كمّ الأفواه وإخراص الإعلام، وإنما أيضاً يفترض وجود دولة مثالية خالية من العيوب والنقائص، وهذا غير واقعي ومحض هراء وخيال. بل على العكس تماماً، إن الجريمة نفسها وثبوت وقوعها وعدم اتخاذ إجراءات حيالها هو ما يسيء للسمعة وليس الحديث عنها وتعرية مرتكبيها والمطالبة بمحاسبتهم، فمواجهة الحقائق واتخاذ التدابير بشأنها لتصويب السلوكيات هو ما يمنح الدولة مناعة، ويسبغ عليها صفة دولة القانون ويرفع من شأنها وشأن سمعتها.

الجريمة، أو الجرائم موضوع الحلقة، التي أثارت حفيظة بعضهم، كانت قد فتحت فيها السلطات

القضائية في هاتاي تحقيقاً أسفر عن توقيف ثلاثة ضباط، كما أخضع ثلاثة جنود للرقابة القضائية، وفق ما نشرته صحيفة "evrensel" التركية في 18 من آذار 2023، وكانت عدة تقارير حقوقية، أحدها صدر عن جمعية "مظلوم دار" وهي منظمة حقوقية تركية، نشر في 9 من حزيران 2021، رصدت عمليات قتل لسوريين يحاول بعضهم عبور الحدود، وبعضهم تم قنصهم داخل الحدود السورية ودون أي محاولة منهم لدخول الأراضي التركية. كما أصدرت جمعية حقوق الإنسان التركية (IHD)، في أيلول 2021، بياناً نوهت فيه إلى الانتهاكات التي يتعرض لها اللاجئون السوريون على أيدي بعض عناصر "الجندرم"، وأشارت إلى مقتل 502 من المواطنين السوريين، بينهم 161 امرأة وطفلاً خلال السنوات العشر الأخيرة، ونحن هنا ما زلنا نتحدث عن توثيقاات وتقارير حقوقية لمنظمات تركية وليست أجنبية، وبالتالي لا أحتاج تالياً إلى الإشارة لتقرير "هيومن رايتس ووتش" الصادر في أيار الماضي وما تضمنه بهذا الشأن.

السؤال هو، لماذا كل ما ورد أعلاه عن مؤسسات حقوقية وإعلامية تركية لم تعتبره الحكومة إساءة للدولة التركية، في وقت اعتبرت الحديث فيه من صحفيين سوريين، يعملان في مؤسسة إعلامية سورية مرخص لها العمل في تركيا حتى قبل شهرين من الآن، عن نفس الموضوع والوقائع والتقارير إساءة للدولة التركية، وتجريمهما والحكم عليهما بعقوبة الحبس ست سنوات وشهر؟!

الاستور، والذي هو أبو القوانين في كل دول العالم ومنها الدستور التركي الذي لا يجوز إصدار قوانين تخالف قواعده العامة ونصوصه، ينص في مادته رقم "26" على أن: "لكل شخص الحق في التعبير عن أفكاره وآرائه ونشرها فريداً أو جماعياً، بالقول أو الكتابة أو الصور أو غيرها

من الوسائل، وتشمل هذه الحرية حرية تلقي المعلومات أو الأفكار، ونقلها دون تدخل من السلطات الرسمية".

كما تنص المادة "28" منه على أن: "الصحافة حرة، ولا يمكن إخضاعها للرقابة، ويقع على عاتق الدولة اتخاذ الإجراءات الكفيلة بضمان حرية الصحافة والإعلام".

إذاً، يمكننا القول إن الجريمة المنسوبة للمتهمين فاقدة لأركانها القانونية، وبالتالي لم يكن الحكم الصادر في محله القانوني، ولم يكن متسقاً مع القواعد الدستورية لهذه الناحية، وأزعم أنه سينتهى عند البحث والتحصيص فيه بعد تقديم طعن عليه أمام المرجع القضائي الأعلى، بل وستنتهي معه أيضاً أي مزاعم بتقديم معلومات مضللة أو نشرها أو ترويجها، لأن البرنامج أصلاً تناول الموضوع بالاستناد إلى حزمة المعلومات والتقارير الحقوقية المنشورة والمتداولة في وسائل الإعلام التركية نفسها، وبالتالي لا يستقيم الأمر أن تكون المعلومات غير مضللة عندما تنشر ويتم تداولها في وسائل إعلام تركية، وتصبح خلاف ذلك إن تناولتها وسيلة إعلام سورية، بنفس القدر الذي ستنتهى معه أيضاً أي مزاعم بالتحريض على الكراهية، لأن تناول الحقائق الثابتة ومناقشتها بهدف دفع الحكومة لاتخاذ إجراءات إدارية أو قضائية حيالها لا يعتبر تحريضاً، فتلك هي وظيفة وسائل الإعلام وتلك هي مهامها.

القضاة بشر يخطئون هنا ويصيبون هناك وهذا لا ينتقص من مكانتهم ولا يقلل من هيبتهم، ولذلك لم تكن كل المؤسسات التشريعية والقضائية قط لفكرة التقاضي على درجة واحدة، بل حرصت دائماً على أن يكون حق التقاضي على درجتين، تحصيلاً لفكرة العدالة وإعلاء لبدأ سيادة القانون وضماناً لحسن تطبيقه.



خبراء: مراوحة الأمن والسياسة وتراجع الاقتصاد

# 2024

## ماذا يدخل لسوريا

عنب بلدي  
ملف العدد 619  
الأحد 31 كانون الأول 2023

إعداد:  
خالد الجرعتلي  
محمد فنصة  
حسام المحمود

كان عام 2023 حافلاً بالانعطافات السياسية على صعيد الملف السوري، إذ دخل مصطحباً معه مسار تقارب تركي مع النظام، واختتم بتطبيع للعلاقات بين الأخير والمملكة العربية السعودية. ولم تقتصر التطورات على المسار السياسي، إذ شهد العام الحالي متغيرات على الصعيد الأمني، ألقت بظلالها على مناطق النفوذ شمال شرقي وشمال غربي سوريا، وأخرى في الجنوب. ودائمًا ما كان الملف الاقتصادي في سوريا متأثرًا بسابقه، السياسي والاقتصادي، لكن مع تحسن المسار السياسي بالنسبة للنظام، لم ينعكس ذلك بشكل جدي على اقتصاد السوريين، ولم يتجاوز تأثيره نشرات الأخبار في وسائل الإعلام السورية الرسمية. تناقش عنب بلدي في هذا الملف، مع خبراء وباحثين متخصصين، أبرز الأحداث التي تصدّرت الملف السوري خلال 2023، ومآلاتها خلال العام المقبل.



مقاتلون من أبناء الصائغ يشنون هجوماً على قرى بريف منبج شرقي حلب حيث تسيطر قوات سوريا الديمقراطية\* (قسدا) - 6 من أيلول 2023 (عنب بلدي / حيان جنبار)

## سياسياً.. رهانات على التغيير

في البيان الختامي أكثر من الاتفاق على عقد اللقاء المقبل في بغداد، وهو ما لم يحصل، نتيجة ضغوط غربية على "اللجنة"، حتى لا تقدم تنازلات أكثر للنظام، من منطلق "يكفي أنكم أعدتم الحكومة السورية إلى الجامعة العربية"، وفق حديث وزير الخارجية اللبناني، عبد الله بو حبيب، لصحيفة "الشرق الأوسط" السعودية، في 8 من تشرين الأول الماضي.

الباحث في مركز "عمران للدراسات" نادر الخليل، يرى أن النظام لم يحقق ما أراده العرب من مسار التقارب، وتحديداً السعودية، ومن المفترض أن يحقق النظام مجموعة شروط في سبيل تطور عمليات التقارب، ولكنه متعنت ولا يقدم تنازلات.

وبالنسبة لتبادل السفارات لم يخرج عن إطاره الشكلي، وليس ذا تأثير كبير، فالإمارات سبقت السعودية بهذه الخطوة، وافتتحت سفارتها في دمشق عام 2018، ولم تترك هذه الحركة تأثيرات سياسية عميقة في عمليات التطبيع مع النظام، وفق الباحث.

ويرأي نادر الخليل، فإنه مع ثبات الظروف الراهنة، وعدم قدرة أو رغبة النظام بتقديم تنازلات مطلوبة في ملفات المخدرات ولجم النفوذ الإيراني، وتحسين البيئة السياسية والأمنية بما يسمح بعودة اللاجئين، فمن المستبعد تحقيق تطور فعلي في التقارب، إذ يمكن أن يأخذ المسار في هذه الحالة منحى عكسياً، ولا سيما مع زيادة في وتيرة محاولات تهريب المخدرات نحو الأردن، وتساعد رد الفعل الأردني العسكري أمام ذلك.

### زيارات ومسارات

زيارتان إلى السعودية، وواحدة إلى سلطنة عمان، وأخرى إلى الإمارات، وزيارة إلى روسيا، شكّلت جدول زيارات الأسد الخارجية في 2023، دون اكترات بالمسارات السياسية العالقة لحل الملف السوري، والمسامحة الدولية لتقليص الفجوة بين المعارضة السورية والنظام.

أقفل مسار "أستانة" أبوابه منتصف 2023 (20 من حزيران)، بعد 20 جولة، تبعها لقاء يتيم جرى في أيلول الماضي، وجمع وزراء خارجية دول المجموعة (تركيا وروسيا وإيران) والمبعوث الأممي الخاص إلى سوريا، غير بيدرسون، على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة.

وعلى مدار الجولات السابقة، انعقدت لقاءات "أستانة" بحضور قادة ثلاث دول، منها اثنتان حلقتان للنظام السوري سياسياً وعسكرياً واقتصادياً (روسيا وإيران)، وأخرى اتجهت منذ نهاية 2022 لفتح باب التقارب السياسي معه (تركيا)، وممثلين عن النظام والمعارضة ومراقبين.

ولم يتبع اللقاء في نيويورك تحديد توقيت أو مسرح اللقاءات المقبلة للمجموعة المعنية بالتباحث في الملف السوري، بغية التوصل لحل يجري الحديث عنه منذ قرابة 13 عاماً ولمّا يحدث.

جانب مشاركة رئيس النظام، بشار الأسد، بالقمة العربية في جدة، وهي القمة الأولى التي يشارك بها الأسد منذ عام 2010، بعد قمة "سرت" في ليبيا. كما فتح الزلزال باب الزيارات على مصراعيه، ليستقبل الأسد في شباط كلاً من وزير الخارجية المصري، والأردني، والسعودي، في دمشق، بالإضافة إلى تغير في المزاج السياسي حيال التعاطي مع النظام، ما تجلّى بوضوح في "المبادرة الأردنية" المدفوعة عربياً، والتي خلقت تفاعلاً عربياً مع النظام من النافذة الأردنية، لكن مسار التفاوض اصطدم بعوائق أهمها تهريب المخدرات الذي تعاني منه بشكل مباشر السعودية والأردن.

ورغم تضرر السعودية في هذا الإطار، فإنها مضت في تقاربها مع النظام، مختتمة العام الحالي بتسليمها أوراق اعتماد أيمن سوسان سفيراً لسوريا لدى المملكة، في 25 من كانون الأول الحالي، بعدما أدى اليمين القانونية أمام الأسد في 6 من الشهر نفسه.

ومن الدروب التي سلكها العرب تجاه دمشق، تشكيل "لجنة الاتصال الوزارية العربية" التي جاءت لتابعة تنفيذ ما جرى الاتفاق عليه مع النظام في اجتماعات وزارية سابقة (عمان، جدة)، وعقدت اللجنة اجتماعاً يتيماً في القاهرة، دون جديد.

التركي مع النظام، سواء فيما يتعلق بالوجود العسكري التركي في سوريا، والتفاعلات الإقليمية والدولية بالشأن السوري، لا توحى بأن خرقاً حقيقياً في الحوار بين الطرفين سيتحقق في العام 2024. وبحسب علوش، ربما يتم التوصل لتفاهات في بعض المسائل، لكن دون أن يفرض ذلك إلى نتائج تحقق تحولاً في هذا الإطار، ومع ذلك، سيجمل عام 2024 الكثير من الأحداث المهمة للحوار التركي مع النظام، ومنها مستقبل الوجود العسكري الأمريكي في سوريا، وهو أمر مرتبط بالانتخابات الرئاسية الأمريكية، ففي حال بقاء "الديمقراطيين" في السلطة، يمكن ألا تطرأ فوارق جوهرية في الموقف الأمريكي، لكن عودة الرئيس الأمريكي السابق، دونالد ترامب، إلى البيت الأبيض، قد تلقي بانعكاسات كبيرة على الوضع في سوريا، والحوار التركي مع النظام، كون أحد دوافع تركيا لهذا الحوار هو الضغط على واشنطن لتقليص علاقتها مع "الوحدات الكردية" شمال شرقي سوريا.

### تحت غطاء الزلزال

بالنسبة للتقارب العربي الذي جاء سريعاً بعد الزلزال، وتحت ذريعة الزلزال، استطاع النظام أن ينتزع مقعد سوريا في جامعة الدول العربية، إلى

بدا عام 2023 دسماً بالتغيرات السياسية التي عاشها الملف السوري على المستويين، الإقليمي والدولي، رفع من وتيرتها زلزال 6 من شباط، وما تبعه من تحركات عربية فتحت أبواباً ظلت موصدة لسنوات طويلة في وجه النظام السوري، ونقلته إلى مساحة سياسية أوسع من تلك الاقتصادية التي يعيشها الداخل، وما نتج عنها من احتجاجات متواصلة جنوبي البلاد، بما ينفي أي تناغم بين هذه المستويات، فالسياسة هنا غير منسجمة مع الاقتصاد مثلاً.

هذه التطورات تسلسلت منذ مطلع العام، بعد اختتام 2022 ببدء مسار تقارب تركي مع النظام السوري، لم يخطأ أبعد من مجموعة لقاءات على مستويات وزارية واستخباراتية، قبل أن يتوقف المسار على المستوى الدبلوماسي منذ منتصف 2023، بعد شروط متبادلة من الطرفين (أنقرة والنظام)، وتشبثهما بشروط ترفع السقف، وتبعد الأسد عن لقاء الرئيس التركي على طاولة واحدة، وتعيد العلاقة إلى مربع الشروط الذي بدأت منه التحركات السياسية بمساعي موسكو، ومشاركة لاحقة من طهران.

في هذا السياق، يرى الباحث في العلاقات الدولية محمود علوش، أن العوامل التي تحيط بالحوار



زيارات رئيس النظام السوري خلال عام 2023 إلى كل من السعودية والإمارات وعمان وروسيا (تعديل عنب بلدي)

### المخدرات تتدفق عبر الحدود مع الأردن

شهدت الحدود الأردنية- السورية خلال العام الحالي عمليات تهريب للمخدرات والأسلحة نحو الأردن، وصلت إلى ذروتها في الشهر الأخير من 2023، إذ تحولت من عمليات تهريب متفرقة زمنياً وجغرافياً إلى محاولات اقتحام للحدود بقوة السلاح عبر اشتباكات مع الجيش الأردني.

التحول في العمليات الذي شهدته المنطقة تجلّى باشتباكات مسلحة بين الجيش الأردني ومهربين في 19 من كانون الأول الحالي، استمرت لـ 14 ساعة، وقُتل فيها جندي أردني، إضافة إلى مقتل وجرح عدد من المهربين واعتقال تسعة منهم، وضبط "كميات كبيرة" من المخدرات والأسلحة الأوتوماتيكية والصاروخية، بحسب ما قالته قناة "المملكة" الأردنية.

وللحد من هذه العمليات، أعلنت مديرية الأمن العام الأردني بدء عملية أمنية موسعة في منطقة الرويشد (شمال شرقي الأردن)، للملاحقة مهربي وتجار المخدرات المرتبطين بعصابات إقليمية تنشط عبر الحدود لتهريب المخدرات والسلاح.

وعقب المواجهات التي شهدتها الحدود الأردنية- السورية، نفذت طائرات حربية يُعتقد أنها أردنية غارات جوية جنوبي سوريا، استهدفت "مخابئ" لمهربي مخدرات رداً على عملية تهريب "كبيرة" كانت قادمة من سوريا، بحسب ما نقلته وكالة "رويترز" عن مصادر مخابرات إقليمية (لم تسمّها). وأضافت أن الطائرات قصفت منزلاً يشتبه بأنه لتاجر مخدرات بارز في بلدة صلخد بمحافظة السويداء، بينما أصابت ضربات أخرى "مخابئ" في محافظة درعا.

الخبير الأردني في الأمن الاستراتيجي الدكتور عمر الرداد، قال لعنب بلدي، إن المؤشرات تدل على أن التوترات الأمنية على الحدود بين الأردن والمليشيات ستتواصل خلال العام المقبل.

وأرجع أسباب استمرارها إلى أن قرار التصعيد فيها مرتبط باستراتيجيات القيادة الإيرانية والمليشيات التابعة لها، واستراتيجيات النظام السوري، لما تحققه تجارة المخدرات من مكاسب مالية لها، وأخرى استراتيجية للقيادة الإيرانية عبر تهيئة مناخ لإثارة فوضى أمنية بالأردن.

الرداد قال إن مستوى التصعيد هذا سيبقي مرهوناً بإمكانية التوصل إلى حلول سلمية لـ"اللازمة السورية"، وهو سيناريو غير مرجح في المدى المنظور لارتباط الأزمة بتعقيدات داخلية كقناعة النظام السوري أنه حقق انتصاراً، وأخرى إقليمية تتلخص بالدور الإيراني ومستقبله، ودولية تتجلى في الصراع بين روسيا والغرب بعد حرب أوكرانيا، وتداعياتها على الملف السوري.



مجرد حملة أمنية جديدة تنفذها في المنطقة ضد تنظيم "الدولة الإسلامية"، تحولت إلى مواجهات بين "قسد" وعشائر عربية شكلت تحالفاً فيما بينها، وسيطرت على قرى وبلدات شرقي دير الزور.

لاحقاً، تمكنت "قسد" من استعادة السيطرة على عموم المنطقة، وطرح إعادة هيكلة "مجلس دير الزور"، بينما بقيت مجموعات من قبائل المنطقة تشن هجمات متقطعة زمنياً ومتفرقة جغرافياً على نقاطها العسكرية في المنطقة.

وسرعان ما بدا واضحاً دعم النظام السوري المتمركز غرب نهر الفرات لهذه التحركات، إذ أشرف في إحدى الهجمات على تأمين غطاء نارياً لمجموعات العشائر التي يقودها حتى اليوم أحد شيوخ عشيرة "البكير" إبراهيم الهفل.

وعلى خلفية المواجهات التي تدخل فيها التحالف الدولي بقيادة أمريكا، طرح قائد "قسد"، مظلوم عبيدي، خطة لـ"إصلاحات"، ثم خرجت "الإدارة الذاتية" بمجموعة بنود لتقديم "إصلاحات"، ثم انتخب "مجلس سوريا الديمقراطية" (مسد) محمود المسلط رئيساً مشتركاً له، وهو ما ظهر على أنه تعزيز للمكوّن العربي شمال شرقي سوريا خلال المرحلة المقبلة.



"حالة الاحتقان لن تتغير ما لم تتوجه (قسد) لحل مشكلة المظالم العربية بشكل جذري في المنطقة".

أسس شواخ

باحث في مركز "جسور للدراسات"

الباحث المتخصص في شؤون شمال شرقي سوريا بمركز "جسور للدراسات" أسس شواخ، قال لعنب بلدي، إنه لا مؤشرات واضحة حتى الآن على تغييرات مقبلة لحل المظالم العربية في مناطق سيطرة "قسد" ذات الغالبية الكردية.

وأضاف أن محمود المسلط جاء إلى منصبه الحالي برئاسة "مسد" خلفاً لرياض درار، وهو عربي أيضاً، لكن تأثيره لم يكن ملحوظاً خلال الفترة الماضية، بينما طغى دور إلهام أحمد، وهي عضو سابق في حزب "العمال الكردستاني" الكردي الذي يتهم بالهيمنة على مفاصل قرار "قسد".

شواخ قال إن رياض درار لم يكن عربياً فقط، بل كان ينحدر من محافظة دير الزور أيضاً التي شهدت القدر الأكبر من المشكلات في التمثيل والمظالم العربية على مدار السنوات الماضية. واستبعد الباحث أن يحدث ظهور المسلط في "مسد" أي أثر على مستوى التمثيل العربي لإدارة المنطقة.

شواخ يرى أن مشكلة المكوّن العربي في دير الزور على وجه الخصوص، سببها الرئيس هو بنية الحكم والإدارة شمال شرقي سوريا على صعيد السياسة والخدمات والأمن والعسكر، وطالما هذه البنية لم تتغير، فلا نية للحل بالنسبة لـ"قسد".

وحول نشاط مقاتلي العشائر بقيادة الشيخ إبراهيم الهفل، يرى الباحث أسس شواخ أن ضعف الإمدادات والإمكانات سيؤدي إلى انحسار تحركاتهم شرقي دير الزور على المدى القريب والمتوسط.

### احتجاجات السويداء

في خضم حالة البرود التي دخلها الملف السوري، ونزوله من جدول الأولويات الدولية إلى مراتب متأخرة، خرج أبناء محافظة السويداء، في آب الماضي، إلى الشوارع منادين بإسقاط النظام السوري، وتطبيق قرار مجلس الأمن "2254" القاضي بتحقيق انتقال سلمي للسلطة.

ومع مرور نحو خمسة أشهر على انطلاق أول مظاهرة، لا يزال النظام يتجاهل مطالب المحتجين، وبقي الوضع المعيشي والخدمي متردياً في المحافظة، وتستمر وسائل إعلام موالية للنظام بتهام الحراك في السويداء بأنه يحمل مشروعاً "انفصالياً".

المحتجون في السويداء ردوا على هذه الاتهامات بلافات وشعارات رفضوا خلالها الاتهامات، وأكدوا أن وحدة القرب السوري هو أحد مطالبهم.

الصحفي السوري سالم ناصيف، ينحدر من محافظة السويداء، قال لعنب بلدي، إن النظام مستمر بتجاهل الحراك السلمي الحاصل في السويداء على المدى القريب والمتوسط، في محاولة منه لإنكار وجود أي احتجاجات تعارض وجوده في السلطة.

ويعوّل النظام من خلال تجاهله المستمر لمطالب أبناء المحافظة على فصل الشتاء المقبل في السويداء التي يجد أبنائها صعوبة بتأمين وسائل التدفئة، نظراً إلى الأوضاع المعيشية المتردية فيها، حالها حال بقية المحافظات السورية.



## أربعة ملفات أمنية

الفصل بسبب "سوء استخدام منصبه ومخالفته السياسة العامة".

الشيخ الذي أعلن انشقاقه لاحقاً عن "الهيئة" أوضح خلال حديث خاص لعنب بلدي أن الاتهامات الموجهة إليه من "إساءة استخدام منصبه ومخالفة السياسة العامة وقضايا فساد مالي وابتزاز وشبهات أمنية"، عارية عن الصحة.

التطورات سبقتها، في آب الماضي، إعلان "تحرير الشام" تجميد صلاحيات ومهام عضو مجلس الشورى والقيادي في الصف الأول "أبو ماري القحطاني"، بسبب "خطئه" في إدارة تواصلاته دون اعتبار لحساسية موقعه.

وقالت "الهيئة" حينها، إنها جمّدت صلاحيات ومهام "أبو ماري القحطاني" بعد استدعائه لورود اسمه في بعض التحقيقات التي أجرتها "تحرير الشام" بخصوص "العمالة" مؤخرًا.

وذكرت أنها ساءلته بكل شفافية ووضوح تقديراً منها لدرء الشبهات وإزالة اللبس، وتبين للجنة أن "أبو ماري" أخطأ في إدارة تواصلاته دون اعتبار لحساسية موقعه أو ضرورة الاستئذان وإيضاح المقصود من هذا التواصل، وفق قولها.

التطورات في ملف "تحرير الشام" التي لا يبدو أنها ستنتهي قريباً، قال عنها الباحث في شؤون الجماعات الجهادية عرابي عربي، إنها مستمرة على المدى القريب والمتوسط في سيناريوهين اثنين.

الأول هو أن تعمل "تحرير الشام" على التوسع، وامتصاص الصدمة التي أحدثتها الانشقاقات في صفوفها، والتوافق مع فصائل في "الجيش الوطني" المكون من ثلاثة فيالق شمالي على حلب على إحداث تحالف، أو كتلة واحدة والعمل ضمن اسم جديد بعيداً عن مسمى "هيئة تحرير الشام".

أما الثاني فهو أن تبقى "تحرير الشام" بشكلها الحالي، مقابل تقوية علاقتها مع فصائل في "الجيش الوطني"، وبالمقابل تسعى الجهات التي انشقت عن "الهيئة" وأبرزها جهاد عيسى الشيخ لتشكيل كتلة عسكرية تقابل "الهيئة".

عرابي أشار إلى أن الشيخ أو "أبو أحمد زكور" هو بطبيعة الحال كان يعتبر المسؤول عن العلاقات الخارجية في "الهيئة" خلال وجوده فيها، بالتالي فإنه سيعمل على إنشاء شبكة علاقات لتعزيز قوة "الجيش الوطني"، والدفع نحو انضمام "الجبهة الوطنية للتحرير" (عاملة في إدلب وريفها) إلى "الوطني السوري" كفيلق رابع، على حساب "تحرير الشام".

الباحث قال لعنب بلدي، إن المتغيرات التي من الممكن أن تحدث خلال العام المقبل قد تولد مؤشرات أخرى تجعل من المشهد أكثر وضوحاً.

### "انتفاضة قبلية" في دير الزور

بين آب وأيلول الماضيين، نشبت مواجهات مسلحة بين "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) و"مجلس دير الزور العسكري" التابع لها، على خلفية اعتقال الأولى لقائد "المجلس"، أحمد الخليل (الملقب بـ"أبو خولة").

ومع محاولات "قسد" تصوير المشكلة على أنها

خلال 2023، طغت أربعة ملفات أمنية على الواجهة في سوريا، أحدثها كان الخلاف الداخلي على مستوى رأس الهرم في "هيئة تحرير الشام" في كانون الأول الحالي، سبقتها انتفاضة قبلية شرقي سوريا وبالتحديد بمحافظة دير الزور، ولا تزال التداعيات مستمرة حتى اليوم.

وامتدت التطورات إلى الجنوب السوري الذي شهد انتفاضة سلمية ضد النظام في محافظة السويداء، تركت الخيارات مفتوحة وسط غياب أمني للنظام، وسيطرة شبه كاملة لفصائل محلية.

وبالتطبع كانت عمليات تهريب المخدرات من سوريا نحو الأردن، التي يتهم النظام السوري بالضلوع فيها، والمليشيات المرتبطة بإيران بتنفيذها، طاغية على الواجهة باستمرار، لكنها وصلت إلى ذروتها قبل أيام، عندما تحولت من محاولات تهريب صغيرة لكن كثيفة، إلى محاولة اقتحام الحدود الأردنية بالقوة.



"السويداء تركت وحيدة في حراكها، علماً أنها كانت تعوّل على بقية المحافظات لدعمها في خطوتها السلمية، لكنها لم تلق أي دعم يُذكر".

سالم ناصيف

صحفي ينحدر من محافظة السويداء

### خلاف في "تحرير الشام"

ونشر "جهاز الأمن العام" التابع لـ"تحرير الشام" صاحبة السيطرة على محافظة إدلب، وأجزاء من أرياف حماة وحلب واللاذقية، صوراً قال إنها من حملة أمنية أطلقها للملاحقة من وصفهم بـ"عملاء النظام".

الحملة نفسها كان قد أطلقها "الأمن العام" في حزيران الماضي، عقب أحاديث متداولة عن وجود اختراق في صفوف "الهيئة"، إذ قال المتحدث باسم "الجهاز" حينها إنها من "منتسبين جدد".

وقال "الأمن العام" عبر تصريح نشره في معرفاته الرسمية، في 27 من كانون الأول الحالي، إن الحملة تأتي استكمالاً لتحركات مشابهة بدأت في حزيران الماضي ضد "خلية جاسوسية" تعمل لمصلحة النظام وحلفائه في مناطق سيطرة "تحرير الشام".

قضية الاختراق الأمني لـ"تحرير الشام" أخذت منحى آخر عندما اعتقلت "الهيئة" قادة من الصف الأول فيها، ولاحقت آخر هو جهاد عيسى الشيخ (أبو أحمد زكور)، الذي تمكن من الفرار نحو مناطق سيطرة "الجيش الوطني" شمالي محافظة حلب.

وفي 18 من كانون الأول الحالي، أعلنت "تحرير الشام" عزل القيادي جهاد عيسى الشيخ من

## لا مؤشرات على تعافٍ اقتصادي

لا يخفى أن الوضع الاقتصادي في سوريا استمر بالتدهور عامًا تلو الآخر، كما لا يخفى على التجار والصناعيين والعمال في سوريا أن سياسات الحكومة الاقتصادية تدفع إلى استمرار التضخم المالي، وجلب أرقام قياسية في مؤشرات انهيار الاقتصاد مثل قيمة الليرة وأسعار الذهب والوقود كل عام. وتراجعت قيمة الليرة السورية أمام الدولار الأمريكي بنسبة وصلت إلى 113% على أساس سنوي خلال عام 2023، وبنسبة 180% على صعيد النشرات الرسمية التي يصدرها مصرف سوريا المركزي.

وخلال العام الحالي، كانت أقل قيمة لليرة السورية أمام الدولار في 16 من آب الماضي، وبلغت 15500 ليرة، وذلك بعد يوم واحد من إعلان زيادة في الراتب الشهري بنسبة 100% بالليرة السورية، في حين تجاوز سعر الصرف 14000 ليرة في أثناء تحرير هذا الملف، بحسب موقع "الليرة اليوم" المتخصص برصد أسعار الصرف لليرة السورية مقابل العملات الأجنبية. وبالنسبة للذهب، ارتفع سعر مبيع الغرام من عيار 21 قيراطاً إلى 812 ألف ليرة سورية، في كانون الأول الحالي، بينما كان يبلغ، بحسب "الجمعية الحرفية للصياغة وصنع المجوهرات بدمشق"، 325 ألف ليرة بداية العام الحالي، أي بنسبة زيادة وصلت إلى نحو 150%.

أما المحروقات فقد ارتفعت أسعارها لأرقام قياسية خلال العام الحالي، بما يشمل "المدعوم" و"الحر" منها أيضاً، في ظل التقنين الحكومي ببيع هذه المواد والانخفاض الكبير بالقوة الشرائية للسكان. ووصلت نسبة الزيادة خلال العام الحالي في سعر الليتر من البنزين "المدعوم" إلى 200%، وفي "الحر" إلى 226%، أما مادة المازوت فقد بلغت نسبة

الزيادة في "المدعوم" 185%، وفي "الحر" 159%. وتعد أيضاً الموازنة العامة للدولة أحد أهم المؤشرات على وضع الاقتصاد المحلي، ويتخذ هذا المؤشر منحى تنازلياً بعد أن كانت موازنة العام 2024 الأقل قيمة منذ عام 2011، إذ بلغت 35550 مليار ليرة سورية بينما بلغ إجمالي العجز في الموازنة 9404 مليارات ليرة، وحسب سعر صرف الدولار المركزي حين صدورها (12600 ليرة) تساوي نحو 2.82 مليار دولار، وهو تراجع بالقيمة مقداره 2.66 مليار دولار، وبنسبة 48% عن موازنة العام الماضي.

### تصنيفات المنظمات تفضح الواقع

احتلت سوريا المركز الأول ضمن قائمة البلدان الأكثر فساداً، وفق تصنيف منظمة "غلوبال ريسك" لعام 2023، المتخصصة في خدمات إدارة المخاطر، حيث جاءت في المركز 196 أخيراً من بين الدول المصنفة. وقِيم التصنيف مدركات الفساد في البلدان على مقياس من صفر (نزيه) إلى 100 (فاسد للغاية)، بناء على مدى عمليات غسل الأموال والاحتيال وتمويل الإرهاب التي تجري في البلد، وفق الموقع. وبحسب المؤشر الصادر عن "صندوق السلام الأمريكي" لهشاشة البلدان، جاءت سوريا خامس أكثر بلد "هش" في عام 2023، بعد اليمن والصومال وجنوب السودان والكونجو، من إجمالي 179 بلداً. ويصدر البنك الدولي والبنك الآسيوي والإفريقي للتنمية قائمة منسقة للدول الهشة تحدد سنوياً منذ عام 2015، وفيما يتصل بالتحضير لأجندة التنمية المستدامة لعام 2030 (أهداف التنمية المستدامة 17)، تقع سوريا حالياً في المرتبة 130 من أصل 166 بلداً، في التصنيف الذي يعبر عن مدى

تطبيقها لقواعد التنمية المستدامة، بتراجع عن المركز 129 العام الماضي.

على صعيد العمال، حلت سوريا في المركز 21 من أصل 117 بلداً في مؤشر "معدل فقر العاملين" على أساس خط الفقر الدولي وهو 1.90 دولار في اليوم، بحسب تصنيف "منظمة العمل الدولية" لعام 2022، كما صنفت إنتاجية العمل في سوريا بالمركز 159 من أصل 189 بلداً، ما يشير إلى ضعف الإنتاجية.

وعن نسبة العمالة إلى عدد السكان، جاءت سوريا في المركز 170 من أصل 190 بلداً بمعدل 40.1%، وفق آخر تحديثات المنظمة الدولية للعام الحالي، وهو ما يشير إلى هجرة اليد العاملة.

### 2024.. التدهور مستمر

خلال ندوة "الثلاثاء الاقتصادي" لجمعية "العلوم الاقتصادية" التي أحدثت بموجب قرار وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل عام 1965، قال الدكتور في الاقتصاد منير الحمش، نهاية آب الماضي، إن الاقتصاد السوري فقد خلال الحرب ثلثي مقوماته، وخسر أهم موارده، وتراجع الناتج الإجمالي فيه إلى 20 مليار دولار في 2019 بعد أن كان 60 مليار دولار عام 2010.

وحول أسباب التدهور برأيه، أضاف أنه "مع ازدياد الفساد وسيطرة المحسوبيات في الإدارات وطغيان أغنياء الحرب، استمر تراجع الاقتصاد وتدهور قيمة الليرة".

ويرى الحمش أهمية إجراء مراجعة للسياسات الاقتصادية والاجتماعية حتى لا تكون سبباً في "تعميق الأزمة".

الباحث في الاقتصاد السياسي الدكتور يحيى السيد عمر، قال لعنب بلدي، إن سوريا تشهد عموماً، ومناطق سيطرة النظام على وجه الخصوص، "تراجيحاً حاداً"، وإن المؤشرات الدولية الاقتصادية

كلها في حدودها الدنيا.

وحول قراءته لواقع الاقتصاد السوري العام المقبل، لا سيما في مناطق سيطرة النظام، يرى السيد عمر أن الواقع الحالي يشير إلى أن الترددي سيبقى مسيطراً، والموارد مستمرة في التراجع، وسيطرة حلفاء النظام على موارد الدولة السورية لن تتوقف، بما لا يتيح أي تغيير حقيقي على الإيرادات العامة، كما أن سيطرة أمراء الحرب وتغولهم في الاقتصاد السوري تزداد بشكل مضطرد، ما يضعف أي احتمال لبدء تعافٍ مبكر للاقتصاد.

ويتوقع الباحث ارتفاع عجز الموازنة العامة لحكومة النظام العام المقبل، وتراجع مستوى المعيشة، وارتفاع معدلات الفقر، وترددي الدخل، وتراجع قيمة الليرة السورية، خاصة في ظل ندرة عرض الدولار في السوق السورية.

كما تنبأ بزيادة نشاط اقتصاد الظل والاقتصاد الأسود، من خلال زيادة الاعتماد على تجارة المخدرات، لا سيما على المستوى الداخلي.



"على الرغم من هدوء الجبهات لعدة

سنوات، والتقارب النسبي بين حكومة

النظام وبعض الدول العربية، استمر

الاقتصاد بالتدهور، وهو ما يعزز من فرضية

أن الأسباب الداخلية هي الأهم بالنسبة

لتدهور الاقتصاد السوري".

يحيى السيد عمر

باحث في الاقتصاد السياسي



جني محصول البطاطا في ريف حلب 2023 (ديان جنباز \ عنب بلدي)



رجل يبيع البقدوس على عربة جولة في اعزاز بريف حلب 2023 (ديان جنباز \ عنب بلدي)



سوق الحميدية في دمشق - 24 من تموز 2023 (سارة الأحمد \ عنب بلدي)

## المولات..

ظاهرة لا تقدم "قيمة مضافة"  
لاقتصاد الشمال السوري

مول اعزاز ريف حلب الشمال - 21 من كانون الأول 2023 / عرب بلدي / ديان جبارا

عرب بلدي - رزام السوادي

نشطت الأسواق التجارية (المولات) في مناطق شمال غربي سوريا، حيث تسيطر حكومتا "الإنقاذ" و"المؤقتة"، فارضة نفسها كوجهة لتأمين مستلزمات السكان.

وجود "المولات" لا يعكس حالة اقتصادية "جيدة" في منطقة تمتلئ بالمخيمات، ويقطنها 4.5 مليون نسمة، منهم 3.7 مليون يعانون انعدام الأمن الغذائي، و مليوناً شخص في المخيمات من إجمالي 2.9 مليون نازح، وفق بيانات الأمم المتحدة الأحدث.

مع أي حديث عن "المولات" تختلف الآراء ووجهات النظر حول الجدوى من وجودها، ومدى إقبال الأشخاص على الشراء منها، خاصة مع ارتفاع معدلات البطالة، وقلة القدرة الشرائية لدى السكان.

آراء أخرى ترى في افتتاح هذه "المولات" نهضة اقتصادية للمنطقة، ومصدر رزق للعديد من الأشخاص. بين اختلاف الآراء، يواجه أصحاب المحال أنفسهم تحديات للبقاء، نظراً إلى قلة الإقبال وتردي وضع الأهالي اقتصادياً، وانتشار الفقر.

## "مولات" صغيرة

"المول" كما هو متعارف عليه عالمياً، مركز تسوق أو مجمع تجاري يضم متاجر ومطاعم وألعاباً متنوعة إضافة إلى مواقف سيارات.

ويختلف إطلاق تسمية "المول" من قبل السكان في شمال غربي سوريا، إذ يطلق بعضهم هذه التسمية على المجمعات التجارية الطابقيّة الكبيرة ذات المساحات الواسعة، بينما يطلقها آخرون على محال واسعة تتضمن أقساماً محددة (ليست كبيرة).

تتكون "المولات" المصغرة من طابق واحد أو اثنين كحد أقصى، ولا تحوي داخلها متاجر متنوعة، بل فيها أقسام تعرض منتجات بثلاثة أو خمسة أصناف (اللبسة، عطور، ألعاب أطفال)، لكن لا تحمل مواصفات "المول" المتعارف عليها. أبرز هذه "المولات"، "مجمع إلب

للتسوق"، و"مول القهواتي"، و"مول ريتال"، وتتوزع في مناطق مختلفة من محافظة إدلب، بينما في شمالي حلب، يوجد "مول الأسرة"، و"مول الخطيب".

أحمد نيعمة، طالب جامعي كان يعمل في أحد "المولات" المصغرة" بمدينة اعزاز، قال لعرب بلدي، إن "المول" حيث عمل يلقي إقبالاً من السكان لأن المحال فيه تطرح عروضاً وتنزيلات وتقيم فعاليات تجذب الناس وتشجعهم على الشراء، لذلك من النادر أن يأتوا فقط للمشاهدة.

وتابع أن الأسعار نفسها لم تكن غالية، ومناسبة لسكان المنطقة، والمنتجات الغالية تكون ذات علامات تجارية مشهورة (ماركات) في الغالب.

بالقابل، قالت ثريا الشيخ، تقيم في مدينة اعزاز، إن أسعار البضائع في "المولات" تكون أعلى من الأسواق العادية، وأحياناً تصل إلى الضعف. ولا تعلم ثريا السبب وراء الفارق الكبير بين أسعار "المولات" والأسواق العادية، وقالت إنه قد يعود لجودة البضائع أو إيجار المحال في "المول" مع أن البضائع في بعض الأحيان تكون نفسها لكن الأسعار مختلفة.

تحدثت ثريا عن تجربتها عندما اشترت حذاء من "المول" بسعر 250 ليرة تركية، وشاهدت نفسه في السوق لكن بسعر 150 ليرة.

## "مولات" إدلب

خلال العامين الماضيين، نشطت "المولات" بالشمال السوري، خاصة في مدن تابعة لإدلب، حيث تتمركز فيما يعرف بـ"شارع المولات" بمدينة الدانا وسمدا.

ويعتبر "مول الحمرا" من أضخم وأشهر المراكز التجارية في مدينة الدانا، ويضم خمسة طوابق، تتوزع فيها محال توفر منتجات وخدمات مختلفة، كالمطاعم ومحال الأدوات المنزلية والكهربائية والتكنولوجية والملابس والمفروشات، إضافة إلى فعاليات متنوعة تقيمها إدارة "المول" أحدثها المهرجان

السنوي الأول الذي بدأ في 7 من كانون الأول الحالي.

ويأتي "رويال مول" في سمردا بعده من ناحية الضخامة، إذ يتكون من ثلاثة طوابق على مساحة واسعة تضم متاجر متنوعة تحوي منتجات تجميلية تخص السيدات وملابس مختلف الأعمار والمناسبات.

مؤخراً، نشرت مواقع وصفحات على وسائل التواصل الاجتماعي صوراً لـ"مول" جديد لم يُفتتح بعد، يدعى "مول البدوي"، ويحمل مواصفات مشابهة لـ"مول الحمرا" و"رويال مول".

ورصدت عرب بلدي في إدلب وريفها نشاطاً لـ"مولات" أقل ضخامة في مدينة إدلب، ومعرة مصرين، وبنش.

## في حلب أيضاً

أما في شمالي حلب فتنتشر مراكز تجارية بمدينة اعزاز، منها "مول سقيط" في سوق المدينة، ويتألف من ثلاثة طوابق تحتوي على متاجر متخصصة لبيع الألبسة والمواد التجميلية والزينة.

و"مول كنو" الذي يقع في سوق المدينة أيضاً، ويتألف من أربعة طوابق، ثلاثة فيها متاجر لبيع الألبسة فقط، والطابق

العلوي يحوي عيادات طبية. ويعتبر "مول اعزاز" من أكبر المراكز التجارية في المنطقة، ويحوي متاجر تباع سلعاً متنوعة، ويتكون من أربعة طوابق، في الطابق الأرضي والأول والثاني متاجر لبيع الألبسة و"الإكسسوارات" والمنتجات التجميلية، بينما في الطابق الثالث مكاتب لشركات مختلفة، وفي الرابع قاعة طعام (كافتيريا).

## الإيجارات داخل "المول"

تتبع "المولات" نظام تأجير المحال، وتختلف الإيجارات بينها، فكل مركز له تسعيرة خاصة وطريقة دفع مختلفة، بحسب أصحاب محال تجارية ضمن "مولات" إدلب وريف حلب، تحدثت إليهم عرب بلدي، مدين الشامي، يعمل في مجال

جيد، لكنه لا يُقارن بالسوق الشعبي الذي يزوره الفقير والغني وكل الطبقات، عكس "المول".

وأضاف أن الوضع الاقتصادي في الشمال من سيئ إلى أسوأ، وأغلب السكان موظفون حكوميون لا يتجاوز راتبهم السنوي 70 دولاراً شهرياً، إضافة إلى هبوط قيمة العملة التركية مقابل الدولار، وتحكم الأخير بالسوق التجاري للمنطقة، بينما يتم التعامل باليرة التركية، وكل ذلك خلق مشكلات لصاحب المتجر من ناحية البيع والشراء.

## أجور متدنية

ينقسم العمال بـ"المولات" في شمال غربي سوريا إلى قسمين، منهم تابعون لإدارة "المول"، ويعملون في مجالات النظافة والتنسيق والتنظيم وغيرها من المهام الموكلة للإدارة.

وتتراوح أجورهم الشهرية بين 100 و150 دولاراً، أما العاملون داخل المتاجر فتتراوح أجورهم بين 90 و125 دولاراً، بنظام عمل 12 ساعة وعطلة أسبوعية، وفق أصحاب محال تحدثوا لعرب بلدي. قال محمد (42 عاماً)، وهو نازح يقيم بمخيمات الدانا ويعمل عاملاً نظافة في "مول الحمرا"، إنه يتقاضى 100 دولار كأجر شهري وتزيد قليلاً في بعض الأحيان إن حصل على مكافآت (بقشيش).

محمد (تحفظ على ذكر اسمه الكامل) يعمل 12 ساعة يومياً، ولديه يوم واحد عطلة أسبوعية، قال إن ما يتقاضاه لا يكفيه أجرة مواصلات وثمان بعض المستلزمات المنزلية، "لو أنني اعتمدت على الراتب لقتلنا الجوع، ولكن ما يعيننا سلة إغاثة وبعض المساعدات من أهل الخير".

عبد الله الحمد، طالب جامعي يعمل في أحد أقسام "سي تي مول" بمدينة بنش بريف إدلب قال لعرب بلدي، إنه إلى جانب عمله بقسم القرطاسية، يقوم بتنسيق البضاعة ومساعدة الزبائن في إيجاد متطلباتهم ويتقاضى 75 دولاراً راتباً شهرياً، وأضاف أن الراتب آمن له قسط الجامعة، وبعضاً من مصروفه اليومي، بعد أن أذخره طيلة عمله خلال العطلة الصيفية.

## مشاريع استهلاكية

وصل حد الفقر في مناطق سيطرة حكومتا "الإنقاذ" و"المؤقتة" إلى 7318 ليرة تركية (394 دولاراً)، وحد الفقر المدقع إلى 5981 ليرة تركية (322 دولاراً)، ووصلت نسبة البطالة إلى 88.74% بشكل وسطي (مع اعتبار أعمال المياومة ضمن الفئات المذكورة)، بحسب فريق "منسقو استجابة سوريا" العامل في المنطقة.

وقالت مساعدة الباحث في مركز "حرمون للدراسات المعاصرة"، الحاصلة على ماجستير بالاقتصاد من جامعة "مرمرة"، نجاح عبد الحليم، لعرب بلدي، إن هذه المشاريع (المولات) بطبيعتها استهلاكية، يستفيد منها التجار وأصحاب رؤوس الأموال، إذ تؤمن لهم الربح السريع، ولا تتضمن مساهمة فعالة بإعادة تأهيل البنية التحتية أو خلق فرص عمل مستدامة. وتبدو المشاريع الحالية وكأنها تسهم في عملية التعافي المبكر وجذب الاستثمارات، إلا أنها تعجز عن تقديم قيمة مضافة للاقتصاد المحلي، إذ تفتقر إلى الرؤية الاستراتيجية المناسبة لتعزيز الاقتصاد المحلي وتعزيز القدرات الإنتاجية، حسب عبد الحليم.

وترى مساعدة الباحث أن الوضع المستقبلي لهذه المشاريع يتطلب مراجعة شاملة وتحسينات جوهرية تسهم في تعزيز القدرة التنافسية للاقتصاد المحلي، وتحفيز الاستثمارات التي تسهم في تحقيق التنمية المستدامة وتعزيز القدرات المحلية دون الاعتماد الكبير على السلع المستوردة.

الخطوات بأحد متاجر "مول الحمرا"، قال إن سبب اختياره استئجار محل داخل "المول" لجذبه للزبائن، إضافة إلى أجرة المتجر داخل المول التي تعتبر أقل من خارجه.

ويتراوح الإيجار الشهري لمتجر في "مول الحمرا" بين 75 و100 دولار أمريكي، وتدفع ضمن عقد لثلاثة أو ستة أشهر.

بحسب مدين، شهدت الحركة التجارية في "المول" عند افتتاحه إقبالاً جيداً، وأمّنت مرباح للمتاجر داخله كون تكاليف تعتبر مقبولة في أجواء تنافسية وعروض مستمرة تجذب الزوار، وبنفس الوقت نشأت مشكلات لأصحابها مع تراجع المرباح.

وأضاف أن الضجة الإعلامية التي أثيرت مؤخراً حول "المولات" وخاصة "الحمرا"، أسهمت في تراجع الإقبال بشكل كبير، وقال مدين، "نأمل أن تعود الحركة مجدداً لكيلا نضطر لتخفيض عدد العمال أو إغلاق المتجر". بينما قال مضر شيخ نايف، وهو أحد أصحاب المحال في "مول اعزاز"، لعرب بلدي، إن من يود افتتاح مشروع ما، عليه أن يدرس الموقع ومدى تناسبه مع مشروع في البداية.

لذا يتجه أغلب أصحاب المتاجر لفتح مشاريعهم في الأسواق المركزية، وغالباً يكون من الصعب تأمين مكان فيها، لذا يعتبر "مول اعزاز" المركز الثاني في المدينة من ناحية حركة التسوق، ويعد خياراً للعديد من أصحاب المحال وحسب مضر، يلعب الموقع وحركة العمل دوراً باختلاف الإيجارات، ولا علاقة لكون المحل داخل أو خارج "المول"، إذ يتراوح إيجار المحل داخل "مول اعزاز" بين 75 و300 دولار شهرياً، والدفع يكون كل ثلاثة أو ستة أشهر.

ويرى مضر أن سكان المنطقة يخافون من دخول "المولات" لاعتقادهم أن الأسعار داخلها مرتفعة بسبب حالة "المول" من فخامة وتصميمات حديثة، "وقد يكون هناك شيء من الحقيقة"، لكن الإقبال بشكل عام حسب مضر

عنب بلدي تسأل مقيمين في اسطنبول

## الصورة النمطية المناطقية بين السوريين.. تغيرت أم تعززت

عنب بلدي - رهام السوادني

يعيش أكثر من 529 ألف سوري في مدينة اسطنبول التركية، قادمين من مختلف المحافظات، ويحمل كل منهم أفكاره وانطباعاته الخاصة عن بقية المحافظات. ويشكل السوريون تجمعات (ليست بالضرورة مناطقية)، فترى الشام والحبلي والديري وابن الساحل يجلسون على طاولة واحدة يتناقشون ويتسامرون، ويتعرفون إلى عادات وثقافة بعضهم بعضاً. وكان كل منهم يحمل أحكامه المسبقة عن الآخر، ويتبنى "صورة نمطية" أو ما يسمى بالقولبة، مكونين انطباعات مسبقة حول الأشخاص أو تفضيلاتهم أو مظهرهم أو قدراتهم. وتختلف أسباب تشكل الصور النمطية بين السوريين، فهي إما تنافسية، وإما بسبب تنميط وسائل الإعلام فئات من المجتمع السوري، أو لعدم احتكاك أبناء المحافظات مع بعضهم بشكل مباشر. تناقش عنب بلدي احتمالية تغير الصور النمطية بين أبناء المحافظات السورية بعد احتكاكهم المباشر مع بعضهم، بمشاركة 14 شخصاً من محافظات سورية مختلفة وأعمار متباينة.

### التنافس وراء التنميط

اتفق أربعة ممن تحدثت إليهم عنب بلدي (من أبناء محافظتي حلب ودمشق) على تصور عدم التوافق بين أهالي مدينتي حلب ودمشق، وأكدوا أن التصورات تعززت بعد قدومهم إلى تركيا. وأرجعت هالا الحوراني، وهي تنحدر

من مدينة دمشق وتقيم في اسطنبول، العلاقة "المرتبكة" بين أهالي المدينتين إلى أسباب تنافسية، إذ ترغب كلتا المدينتين أن تكون العاصمة التجارية والصناعية في سوريا. وترى أن النزاع بدأ بين تجار المدينتين، ثم انتقل إلى العوائل، حتى أصبح "تقليدًا متبعًا" تتوارثه الأجيال، ولا

تعتقد أن هناك ما يمكنه أن يغير ما ورثته الأجيال. الباحثة الاجتماعية عائشة عبد الملك، قالت لعنب بلدي، إن الصور النمطية أو القوالب تكسر بالوعي، والسوريون ليسوا قالبًا واحدًا ولن يكونوا، والقوالب المتشابهة لا تطور المجتمعات. ولا يجب الخضوع لهذه القوالب، بل

يجب أن تكون هناك مرونة، حتى يستطيع مجتمعنا السوري أن يغيرها دائمًا، ولا يكون مجتمعًا نمطيًا، حسب عبد الملك. وفي تجربة أعدها عالم النفس الاجتماعي التركي - الأمريكي مظفر شريف، في عام 1954، عن وضع مجموعتين يحمل أفراد كل منهما

أساليب وسلوكيات خاضعة لمعايير معينة، وتملك رموزًا خاصة بها، أمام منافسة تحتم فوز إحداهما، وبالتالي فشل الأخرى، خلصت التجربة إلى نشوء تفاعل سلبي بين المجموعتين، وعدم توافق مصحوب بـ "هيمنة الصور النمطية والاتجاهات والأحكام السلبية تجاه المجموعة المنافسة وأعضائها".

تشابه في الطقس واختلاف بالتفاصيل

## "الحنّة" التركية تصبغ أفراح السوريين

عنب بلدي - فاطمة المحمد

يعد طقس "الحنّة" أساسيًا في أفراح العديد من الدول، ويختلف تبعًا لعادات وتقاليد البلد على غرار حفل الزفاف الذي تكون طقوسه متشابهة إلى حد ما في العديد من الثقافات. ويعد حفل الحناء بمختلف الثقافات طقسًا لوداع العزوبية للفتاة أو الشاب الذي تفصله عن زفافه بضعة أيام، ويحتفل بالعروسين بالرقص على أنغام الموسيقى والأغاني الشعبية.

### التأثر الثقافي

يعيش في تركيا 3 ملايين و222 ألفًا و12 لاجئًا سوريًا تحت نظام "الحماية المؤقتة"، حسب أحدث إحصائية صادرة عن "رئاسة الهجرة التركية". وتنتشر مؤخرًا في أفراح السوريين عادات شبيهة بعادات البلد المضيف، مثل وضع شريطة حمراء تربط خاتمي الزواج ببعضهما، وبعض التغيرات في ترتيب طقوس الأفراح، وإقامة طقس "الحنّة" وفق العادات التركية. صفا الطه (27 عامًا)، أقامت حفلة الحناء وفق العادات التركية، وقالت

لعنب بلدي، إنها رأت طريقة إقامة حفل "الحنّة" في منزل إحدى صديقاتها الأتراك، ولفتها اختلاف هذه التقاليد، وأجبت أن تخوض هذه التجربة. وأضافت أن من طبيعة النساء البحث عن تفاصيل معينة من شأنها أن تميزهن عن غيرهن، وخاصة في المناسبات المهمة لديهن. قالت صفا، وهي مهندسة إنشاءات تقيم في مدينة غازي عنتاب جنوبي تركيا، إنها دائمًا ما أعجبت بملابس السلاطين في المسلسلات، وما تحمله من تفخيم.

صفا المنحدرة من مدينة إلب، جربت عدة فساتين مخصصة لحفل "الحنّة"، وكانت مليئة بالخرز وذات ألوان مختلفة، وأشكال وتصاميم متنوعة على الطراز العثماني، ويعد اللون الأحمر هو التقليدي بحفل الحناء في تركيا. وكان أكثر ما أعجبت به بطقس الحناء هو الفستان، الذي رأت أنه يترك أثرًا مميّزًا يفوق حتى فستان الزفاف، "ويعطي للعروس فخامة وثقلًا"، حسب تعبيرها.

وكان من أحد الأسباب التي دفعتها لإقامة الحفل، هو أن يشعر أصدقاؤها الأتراك بأن الثقافات متشابهة، أو يوجد فيها نوع من التقارب، وأن يكون تمهيدًا لهم عند حضورهم حفل زفافها الذي قام وفق العادات السورية المتعارفة ويختلف عن عاداتهم بشكل كامل.

### البكاء شرط

تعد ليلة الحناء في تركيا تقليدًا مخصصًا للعروس، وتكون للدائرة المقربة منها، مثل أفراد عائلتها وأصدقائها المقربين، وتقام في منزل والد العروس قبل يوم من حفل الزفاف، بحسب جريدة صباح التركية.

وترتدي العروس في هذه الليلة فستان "bindalli"، وتوزع على الحاضرين حلوى "الحنّة" والمكسرات، ومن ثم تبدأ طقوس الحناء، ويعد الطقس الأكثر أهمية في الحفل هو جعل العروس تبكي، بحيث يقوم الأشخاص بالدوران حولها وهم يغنون لها ممسكين بشموع وسط أضواء خافتة، ولا يتوقفون حتى تبكي العروس.

ويشترط على الفتاة التي سترسم الحناء للعروس أن تكون الأكثر سعادة في زواجها بين الحضور.



"يعد الطقس حميميًا فهو

يقصر على المقربين من العائلة

والأصدقاء، حضر حنتي 20

شخصًا يجنونني وأدبهم حقًا

وهم مقربون مني، غطوا رأسي

بوشاح أحمر وبدؤوا بالدوران

حاملين شموعًا على وقع أغاني

تركية حزينة مخصصة للحنّة

تحدثت كلماتها عن فراق الأهل

إلى أن بكيت".

صفا الطه

### كسر الجرة

قالت فاطمة مواس (24 عامًا)، إنها كانت ترى طقس "الحنّة" دائمًا في المسلسلات التركية، وأجبت أن تقوم به، وحينما أتى موعد "حنتها" طلبت المساعدة في إقامة الطقوس من جيرانها الأتراك في ولاية هاتاي التركية حيث تقيم.

وأضافت فاطمة المنحدرة من مدينة حماة، أن طقوس "الحنّة" ساعدتها بإمضاء وقت جميل وممتع مع أصدقائها وعائلتها، والتخفيف من التوتر قبل الزفاف.

وبعد انتهاء طقس الدوران حول العروس، يأتي طقس وضع "الحنّة" على كف العروس، وهنا لا يفترض أن تفتح العروس يدها إلى أن تضع أم العريس فيها ليرة من الذهب، وبعدها تبدأ حفلة وضع "الحنّة" للعروس وأصدقاء العروس، على حد قولها. وفي بعض التقاليد ينضم العريس للحفل، كما حصل بـ "حنّة" فاطمة، ورُسمت "الحنّة" لها ولعريسها.

وترقص العروس على أغنية مخصصة عن كسر الجرة، مع وجود جرة على الأرض، ويفترض بها أن تكسرها ويكون فيها مال أو سكاكر، ويلتقطها الأطفال الموجودون.

ولفتت إلى أن طقس "الحنّة" كان موجودًا سابقًا وبكثرة في سوريا، ولكنه اختفى مع مرور الزمن.

### "الحنّة" السورية

تشتهر "الحنّة" في عدة مدن سورية، وتستخدم في صبغ الشعر واليدين للفتيات وتخفيف الحكة وصبغ الشيب لدى الرجال، إلى جانب حفلات الحناء في الأفراح.

عنب بلدي، أن الصور الإيجابية في ذهنهم أصبحت سلبية بعد قدومهم إلى اسطنبول، بينما تحدث آخرون العكس.

نشرت الباحثة في علم النفس الاجتماعي والمحاضرة في جامعة "أوهايو" جينيفر كروكر، في عام 1983، دراسة بعنوان "البنية المعرفية وتغيير الصورة النمطية"، أشارت نتائجها إلى أن الاتصال بين المجموعات يقلل من القوالب النمطية والتحييز، واكتساب صداقات بين الأعراف أو الاتصال الحميمي سيغير المعتقدات حول المجموعة.

وترى الباحثة الاجتماعية عائشة عبد الملك، أن لجوء السوريين أسهم باطلاعهم على مجتمعهم نفسه، وبدوا بإدراك كم كانوا مُنطِنين، فلا الشامي بذلك خطأ وليس كل الحلبيين أثرياء وتجارة، ولا أهل الحسكة يسكنون في بيوت طينية.

والمجتمع السوري الذي ظهر اليوم سيغير الكثير في سوريا المستقبل، لأنه كسر صور النمطية عن المحافظات بشكل مجتمعي وليس فردياً، وفق الباحثة.

#### أثر الصور النمطية

تعد الصورة النمطية شكلاً من أشكال التصنيف الذي يساعد على تبسيط المعلومات وتنظيمها، وبالتالي يتم التعرف إلى المعلومات واسترجاعها والتنبؤ بها والتفاعل معها بسهولة أكبر. إلا أن الصور النمطية غالباً ما تكون مفرطة في التعميم وغير دقيقة، ويمكن أن تؤثر سلباً على إطلاق الأحكام، وتفرض احتمالية بأن أفراد مجموعة معينة يملكون سمات معينة.

وتخلق الصور النمطية نوعاً من التحييز لدى الأفراد والمجموعات بين بعضها، ولأن الصور النمطية تترد الواقع الاجتماعي، فمن المحتمل أن تكون لها تأثيرات قوية على كيفية إدراك الناس لبعضهم ومعاملتهم، ومن المحتمل أن تتحول الصور النمطية إلى أفعال عدوانية.

ويعود السبب إلى أن السوريين رغم خروجهم من سوريا، فإنهم لم ينفصلوا عن المجتمع الصغير للأسرة والأقارب، الذي شكل لديهم صوراً نمطية معينة، وخاصة في مسائل الزواج.

آلاء سلحدار، وهي حليبة من أم حموية وسكنت في حماة، قالت لعنب بلدي، إنه وحسب تجربتها الشخصية، تبقى الصور النمطية أفكاراً ضمنية لا تظهر بشكل مباشر في التفاعلات اليومية بين أبناء المحافظات، إنما تخرج إلى العلن في حالاتي الزواج والعمل.

ويعتقد بعض علماء النفس أنه على الرغم من إمكانية استيعاب الصور النمطية في أي عمر، فإن الفرد يكتسبها في مرحلة الطفولة المبكرة تحت تأثير الوالدين والمعلمين والأقران ووسائل الإعلام.

#### الاتصال يقلل التمييز

"تتشكل صورنا النمطية عن بقية المحافظات نتيجة ما سمعناه من أفراد عائلتنا الأكبر منا"، هذا ما قالته جيهان حاج جبو عن خلفية تبنيتها للآراء والمواقف حتى أصبحت مرسومة في عقلها.

جيهان، وهي من تل عرن جنوب شرق مدينة حلب، قالت لعنب بلدي، إنها كانت تنظر إلى أهالي دمشق على أنهم بخلاء، ومع قدومها إلى اسطنبول قابلت العديد من الدمشقيين خلال دراستها الجامعية، وكانوا على عكس ما يحكى عنهم.

آلاء سلحدار قالت إنها كانت تتبنى صورة نمطية تجاه أهالي درعا، إذ كانت تسمع عن عشائهم، وانغلاقهم عن بقية المحافظات في أمور الزواج، إضافة إلى امتلاكهم عادات لا تتناسب مع البيئة التي ترعرعت فيها.

وبعد لجوء آلاء مع عائلتها إلى اسطنبول، التقت بعدة شبان وشابات من درعا، غيروا من تصوراتها النمطية عن المحافظة وأبنائها، وعلمت أن فيهم من الكرم والنخوة ما لا يملكه غيرهم. ويرى اثنان ممن تحدثت معهم

المنطقة بأنهم يتصفون بـ"الجهل"، وأنهم من طبقة "متدنية" في المجتمع. وأشاروا إلى أن الصورة لم تنشأ بسبب احتكاك سابق مع أشخاص من المنطقة، بل هي نتيجة لما تنقله وسائل الإعلام والمسلسلات السورية عن أبناء المحافظات الشرقية.

الباحثة الاجتماعية عائشة عبد الملك قالت إن الإعلام يلعب دوراً كبيراً في تعزيز الصور النمطية بالمجتمع، وتلعب سياسات الدولة دوراً في الصورة التي يكرسها الإعلام التابع لها.

وفي سوريا، خلق النظام الفروقات والنزاعات بين السوريين حتى ينشغلوا ببعضهم بهدف استمراره في الحكم، وأسهمت المسلسلات في قوالب المجتمع السوري، بأن كل أهالي المنطقة الشرقية من البدو، والحلبيين أصحاب ثراء ومال، والشامي يدلك على الطريق الخاطئ، حسب عبد الملك.

وهذا ما خلصت إليه نظرية "الغرس الثقافي" للباحث الأمريكي جورج جرينر في ستينيات القرن الماضي، التي ترى أن التلفزيون من بين وسائل الإعلام الأخرى يعد الأساس الثقافي المركزي للمجتمع، والمصمم الأساسي للصور الرمزية التي تسهم في تكوين المعتقدات عن العالم الحقيقي، ويؤثر بما يعرضه من نماذج مكررة ونمطية على سلوك المجتمع وخاصة لمن يشاهد التلفاز بكثافة.

#### التنميط لدن الجيل "Z"

عاش الجيل "Z" (المولود بين منتصف التسعينيات وآخر 2010) من السوريين جزءاً من مرحلة الطفولة أو كلها في سوريا، بينما شكلت تركيا مرحلة البلوغ لديه.

وتواصلت عنب بلدي مع ثلاثة سوريين من الجيل "Z"، وسألته عن احتمالية وجود صور نمطية لديهم تجاه محافظة أو مدينة معينة. وكانت الردود متقاربة، إذ أجمعوا على أن الصور النمطية تجاه محافظة معينة تشكلت بعد قدومهم إلى اسطنبول.



سائح من مختلف الجنسيات في السوق المصري باسطنبول (صورة تعبيرية / عنب بلدي)

واصفاً نظريته السابقة وكيف تحولت بعد قدومه إلى اسطنبول.

ويرى ستة من أصل 14 سورياً ممن تحدثت معهم عنب بلدي، أن التغيير "الأكبر" بالنسبة لهم في الصور النمطية كان من نصيب المحافظات الشرقية في سوريا (الرققة، الحسكة، دير الزور)، إذ كان هناك اعتقاد سابق عن أبناء

#### المنطقة الشرقية والإعلام

"كانت هناك فكرة أن أبناء المنطقة الشرقية منغلِقون وصعاب المعشر، ولكن بعد الثورة السورية تبين أنهم أناس يملكون أصالة، ووطنيون واجتماعيون وبسطاء"، هذا ما قاله كمال خالد الحاج، المنحدر من مدينة عفرين بريف حلب شمال غربي سوريا لعنب بلدي،

السورية الطبية. وتحضر عجينة الحناء في إناء زجاجي عن طريق خلطها بماء دافئ وتخفق جيداً، ومن ثم تترك لمدة تتراوح بين ساعة وساعتين، ومن ثم توضع على المكان المراد "تحنيته" لمدة ساعة إلى أن تعطي اللون الأحمر الداكن.

وفي حال أراد الشخص زيادة كثافة اللون، يترك الحناء وقتاً أطول ومن ثم يغسله.

وفي حال وضع الحناء على الرأس واللحية يلف الرأس بفوطة دافئة حتى تحتفظ العجينة برطوبتها.

نبته الحناء إلى بيئة حارة لتنمو بكثافة، ويعد موطنها الأساسي جنوب غرب آسيا، وتنتشر زراعتها في بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط.

وعرفت الحناء منذ القدم، واستخدمها الفرعنة في صنع معجون لتخضيب الأيدي وصبغ الشعر وعلاج الجروح، واتخذوا عطرًا من أزهارها.

وتستخدمها الدول العربية والإسلامية والمجتمعات الإفريقية وجنوب وشرق آسيا للترزين منذ آلاف السنين، وتوضع على الشعر والأظافر والأقدام وراحة اليد وظهرها، بحسب مندييات العيادة

ومن ثم يذهب أهل العريس إلى منزل العروس ويحتفلون بها، وفي اليوم التالي يكون يوم العرس.

#### من أين يأتي الحناء؟

تأتي نبتة الحناء من شجيرة تابعة للفصيلة الحنائية (Lythraceae)، ويتراوح عمرها بين ثلاث وعشر سنوات، ويوجد منها في سوريا ولبنان بالجبال العالية، بحسب مندييات العيادة السورية الطبية.

وأكثر الدول إنتاجاً لنبات الحناء هي مصر والسودان والهند والصين، وتحتاج

والرقصات حول العريس وأهله. ويستأجر طبخ متخصص بطبخ "المناسف"، ويطبخ أهل العريس "مناسف المليحي" (البرغل ولبن الجميد مع السمن العربي ولحم الخروف والكبة)، وآخرون يبلخون "منسف الأوزي" (منسف الأرز بلحم الخروف)، وأنواع "مناسف" مختلفة، وما يقارب 15 ذبيحة ذبحت في ليلة "حنة" غفران. وأضافت أن "الحنة" تكون خاصة بشكل أكبر بأهل العريس، وضمن الاحتفال يعجن أصدقاء العريس "الحنة" ويحنون أصابع إحدى يديه.

وكانت "الحنة" بمحافظة درعا في سوريا من الطقوس الأساسية للزفاف. وتكون حفلة العرس مقسمة على أيام وتستمر سبع ليالٍ، تُعقد فيها الديكات والرقصات، إضافة إلى الأهازيج والأغاني، وقبل الزفاف بيوم تُعقد "ليلة الحنة" في منزل العريس، ويكون يوماً حافلاً من أوله إلى آخره وخاصة بالنسبة للعريس وعائلته، بحسب موقع التراث الثقافي اللامادي.



#### "الطقس الأخير للحنة كان

عندما زفوني إلى منزل زوجي، وأعطوني عجينة دنة للصقها على حائط المنزل بيدي اليمنى، وعجينة أخرى للصقها على الحائط في يدي اليسرى، كرسالة تقول إنني أصبحت جزءاً من هذه العائلة".

غفران محاميد

قالت غفران محاميد (45 عاماً)، إنها حينما أقيم عرسها قبل 20 عاماً في مدينة درعا، كان لا تزال ليلة "الحنة" طقساً أساسياً لا يمكن تجاوزه في الأفراح.

وتعقد الاحتفالات لمدة ثلاثة أيام متواصلة، على وقع الأغاني الشعبية والحديثة، وتطلق النساء الزغاريد والأهازيج التراثية، وتُعد الديكات



طقس حنة لعروس تركية - 16 من أيلول 2023 الاستغرام / Ileri Gazetesi

## شاي.. قهوة.. كاكاو.. شوكولا..

## ما الفوائد الصحية لمادة الكافيين

د. أكرم خولاني

يشكل الكافيين جزءاً من الروتين اليومي لمعظم الناس، فهو موجود في القهوة والشاي والمشروبات الغازية. ويعتمد ملايين الأشخاص على الكافيين كل يوم للبقاء في حالة يقظة وانتباه، فضلاً عن تحسين التركيز. ويوفر الكافيين العديد من الفوائد الصحية، ويعد استهلاكه آمناً لمعظم البالغين عندما يكون بكميات معتدلة، ولكن يجب الحذر عند تناوله بكميات كثيرة وخاصة من قبل بعض الناس الذين يعانون بعض الاضطرابات الصحية كالصرع وارتفاع ضغط الدم، لذلك يجدر التعريف بالكافيين والجرعات اليومية المسموح بها.

## ما الكافيين

الكافيين أو الكافيتين أو البنينين (Caffeine) نسبة للقهوة (Coffee)، وهو مادة بلورية عديمة اللون، شبه قلوية، مرة المذاق، تصنف ضمن الأدوية نفسية التأثير من مجموعة المنبهات، فهي تنبه وتنشط الجهاز العصبي المركزي عند الإنسان.

## ما مصادر الكافيين

يوجد الكافيين بشكل طبيعي في الشاي، والقهوة، والكاكاو، والشوكولا، والكاكولا، والفاصولياء، وفي أوراق وثمار أكثر من 60 نباتاً حول العالم، كما يوجد في المشروبات الغازية، ومشروبات الطاقة، ويدخل الكافيين في تركيب بعض الأدوية مثل مثبطات الشهية، ومسكنات الألم، وأدوية نزلات البرد، ومثبطات السعال، والمخدرات العنصرية، والمضادات الحيوية. وتقدر كمية الكافيين الموجودة في بعض الأغذية كما يلي:

- كوب واحد (250 ملل) من الشاي الأخضر 25-29 ملغ.
- كوب واحد من الشاي الأسود 48-25 ملغ.
- علبة (250 ملل) من الشاي المثلج المعبئ 22-36 ملغ.
- كوب من القهوة سريعة التحضير 76-106 ملغ.
- فنجان (50 ملل) من قهوة "الإسبريسو" 200-150 ملغ.

## ما فوائد الكافيين

يوفر الكافيين العديد من الفوائد الصحية لجسم الإنسان، وفيما يلي بيان بعض هذه الفوائد مرتبة حسب درجة فعاليته في تحقيقها:

## تحسين حالة المصابين بالصداع النصفي والصداع التوتر

تشير الدراسات إلى أن الكافيين آمن وفعال في السيطرة على ألم الصداع النصفي والتوتري الحادين، وإن استخدام الأدوية التي تحتوي على الكافيين مع الباراسيتامول أو الكافيين مع الأيبوبروفين لمعالجة الصداع أكثر فعالية من استخدام كل منهما على حدة، وقد أسهمت هذه الأدوية في تخفيف حدة الصداع خلال وقت أقل، بالإضافة إلى أن تخفيف الألم كان أكبر مقارنة باستخدام كل دواء لوحده.

## تعزيز النشاط واليقظة العقلية

يساعد استخدام جرعات عالية من الكافيين على تعزيز اليقظة العقلية بشكل كبير، خاصة عند الانقطاع عن النوم لفترة زمنية طويلة، ويعود ذلك إلى تأثيره المنبه، فهو يؤثر على استقلاب الجسم بما فيه تحفيز الخلايا العصبية، وهذا يؤدي إلى اليقظة والنشاط.

## تحسين القدرات المعرفية التي تقل مع التقدم في السن

يسهم استهلاك الكافيين في الحفاظ على الوظائف الإدراكية للدماغ لدى الأفراد المصابين بالخرف أو ألزهايمر.

## تعزيز الأداء البدني

عندما يؤخذ الكافيين مع كمية من الكربوهيدرات فإنه يسهم في تحسين الأداء الرياضي من خلال زيادة قوة وقدرة تحمل العضلات، وذلك لأنه يعمل على تجديد مخازن الغليكوجين في العضلات بشكل أسرع بعد ممارسة الرياضة، إلا أنه يجدر التنويه إلى ضرورة إجراء المزيد من الدراسات على بعض الفئات مثل النساء، والأشخاص في منتصف العمر، وكبار السن، للتحقق من صحة هذه النتائج بالنسبة لهم.

## تحسين حالة المصابين بالربو

أظهرت إحدى الدراسات القديمة أن الكافيين يحسن من وظائف الشعب الهوائية بدرجة بسيطة لمدة قد تصل إلى 4 ساعات عند الأشخاص المصابين بالربو.

## تحفيز نمو الشعر

لذلك يستخدم على شكل شامبو في حالات تساقط الشعر عند الرجال والنساء، وكذلك يستخدم بعد إجراء زراعة الشعر.

## رفع ضغط الدم المنخفض

يؤدي استهلاك المشروبات التي تحتوي على الكافيين إلى زيادة ضغط الدم لدى كبار السن الذين يعانون انخفاضاً في ضغط الدم بعد تناول الطعام، ويجدر التنويه إلى ضرورة الاعتدال في شرب الكافيين للأشخاص المصابين بارتفاع في ضغط الدم.

## تعزيز الذاكرة

أظهرت إحدى الدراسات أن القهوة تمتلك تأثيراً إيجابياً على ذاكرة الطلاب عند شربها في الصباح الباكر، ويُشار إلى أن التأثير كان ملحوظاً على الطلاب عند تقديمهم للاختبارات في الصباح الباكر.

## تخفيف الألم

يعمل الكافيين عمل المسكنات في تخفيف الألم من خلال تأثيره على مستقبلات الأدينوزين التي لها دور في عملية الإحساس بالألم.

## تخفيف أعراض داء باركنسون

يساعد على تحسين بعض الأعراض التي تظهر على الأفراد المصابين بداء باركنسون كتعزيز المعرفة، إلا أنه لا يقلل من شلل الرعاش المرتبط بمرض باركنسون.

## احتمالية التخفيف من الاكتئاب

قد يساعد استهلاك الكافيين على تخفيف أعراض الاكتئاب، كما أن خطر الإصابة بالاكتئاب يقل مع تناول القهوة التي تحتوي على الكافيين.

## التخفيف من آلام العضلات بعد التمرين

استهلاك الكافيين قد يقلل من آلام العضلات التي قد تحدث خلال اليوم الثاني والثالث من أداء التمارين الرياضية بشكل ملحوظ، وكذلك فإن أداء التمارين يكون أفضل عند استهلاك الكافيين.

## تحسين القدرة على التنفس خلال أداء التمارين الرياضية.

## تقليل خطر الإصابة بالسكتة الدماغية.

## تخفيف الآلام الناتجة عن مرض السرطان.

## التخفيف من تهيج البشرة واحمرارها.

## معالجة نقص الأكسجين في الدم الذي يحدث نتيجة ممارسة التمارين الرياضية.

## تحسين حالة المصابين بالصداع النومي (Hyp-nic headache)، وهو آلام الرأس التي تصيب بعض الأشخاص عند النوم.

## إنعاش حديثي الولادة في حالة توقف التنفس.

## ما كمية الكافيين المسموح بها يومياً

إن تناول ما يصل إلى 400 ملغ من الكافيين يومياً لا يسبب خطراً على صحة البالغين الأصحاء، فهذه الكمية تقريباً تكون موجودة في أربعة أكواب من القهوة أو 10 علب من الكولا أو 5 علب من مشروبات الطاقة (إلا أنه يجب أخذ الحيطة والحذر من قبل الأشخاص المصابين بحساسية الكافيين).

ولكن كما يعد استهلاك الكافيين أمناً بجرعات معينة للكبار، فإنه لا ينصح به للأطفال، وللمرأة الحامل أو المرضع، ومرضى الصرع وارتفاع ضغط الدم.

توصي الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال بعدم تناول القهوة، أو الشاي، أو الصودا، أو المشروبات الرياضية، أو غيرها من المنتجات التي تحتوي على الكافيين للأطفال دون سن 12 عاماً، فيما على المراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين 12 و18 عاماً الحد من تناول الكافيين إلى ما دون 100 ملغ في اليوم.

وقد يؤدي استهلاك كمية أكبر من 400 ملغ من الكافيين يومياً إلى حدوث العديد من التأثيرات السلبية على صحة البالغين الأصحاء، لذلك يجب تجنب الإفراط باستهلاك الكافيين لما لذلك من أضرار، وهذا ما سنتناوله في مقال مقبل.





## كتاب

## "الشوك والقرنفل" النضال الفلسطيني بقلم السنوار

حظيت رواية "الشوك والقرنفل" ليحيى إبراهيم السنوار باهتمام كبير خلال الأسابيع القليلة الماضية، في ظل حالة التصعيد والحرب الإسرائيلية المتواصلة على قطاع غزة. ما وضع الرواية أمام عيون القارئ بتعدى القيمة الأدبية والبلاغية وأياً من عناصر الرواية الجذابة، فاسم الكاتب شكل مؤخرًا حالة فضول إضافية للاطلاع على منتج الأدبي، لا باعتباره كاتبًا أو أدبيًا، بل لكونه الرجل الأول المطلوب لإسرائيل حاليًا في القطاع، باعتباره رئيس حركة "المقاومة الإسلامية" (حماس) في غزة.

تروي "الشوك والقرنفل" في 30 فصلًا سيرة النضال الفلسطيني على مدار عقود، وتحديدًا منذ عام 1967، وتتناول بما يقترب من التاريخ تفاصيل مهمة وجوهرية مؤثرة في صلب القضية الفلسطينية، فيوضح في المقدمة أن ما تقوله الرواية ليس قصته الشخصية ولا قصة شخص بعينه، رغم أن كل أحداثها حقيقية.

كما يوضح أن ما هو خيالي في الرواية يتلخص في تأطيرها بأشخاص محددين تدور حولهم الرواية، في سبيل تحقيق شكل العمل الروائي وشروطه.

الرواية تقرب القارئ من الشوارع والمناطق الفلسطينية، وتمتدح المقاومة، وتضيء على ما هو معتم في حياة الناس، كالفقر وسوء الخدمات، وطبيعة الحياة الاجتماعية بين الناس، كما تمتلك قيمة أعمق كونها كتبت في السجون الإسرائيلية، عام 2004، حين كان السنوار لا يزال أسيرًا في تلك الفترة.

"الشوك والقرنفل" ليست المؤلف أو العمل الوحيد للسنوار، إذ ترجم كتاب "الأحزاب الإسرائيلية عام 1992"، وألف كتاب "حماس: التجربة والخطأ"، ويحكي فيه بإمعان عن الحركة ونموها، بالإضافة إلى كتاب آخر صدر في 2010، ويركز على عمل الاستخبارات الإسرائيلية، وحمل عنوان "المجد".

ولد السنوار عام 1962، في مخيم "خان يونس" بقطاع غزة، وهو حاصل على شهادة بكالوريوس في اللغة العربية، وسجن عام 1982 لأربعة أشهر، وفي 1985 لثمانية أشهر، قبل اعتقاله عام 1988 والحكم عليه بأربعة مؤبدات، مدتها 426 عامًا، بعد اتهامه بعملية اختطاف وقتل جنديين إسرائيليين، وقتل فلسطينيين يشتبه بتورطهم بالتجسس لمصلحة إسرائيل.

وبعد التنقل بين السجون، وأكثر من محاولة هروب، خرج يحيى السنوار من المعتقل في 2011، بموجب صفقة تبادل أسرى، حملت اسم "وفاء الأحرار"، ويتولى رئاسة المكتب السياسي للحركة في القطاع منذ عام 2017 خلفًا لإسماعيل هنية.



## ما تأثير التكنولوجيا على أنواع الشحن البحري

تكنولوجيا التشغيل الآلي والتحسينات في نظم إدارة سلسلة الإمداد تجعل عمليات الشحن بالحاويات أكثر أنواع الشحن البحري فعالية، كما أن استخدام البيانات الضخمة والتحليلات الذكية في شحن الحاويات يمكن أن يساعد في التنبؤ بتوقيت وصول السفن، وتقليل وقت التفريغ والتحميل في الموانئ.

أما تكنولوجيا تتبع المركبات ونظم الملاحة الذكية فتجعل عمليات الشحن السريع أكثر فاعلية، كما أن الحواسيب المتقدمة وتكنولوجيا الاتصال تسهل تنسيق حركة المركبات داخل السفن بكفاءة، ما يقلل من وقت الانتظار ويحسن تجربة العملاء. ومن التحديات التي خلفها دخول التكنولوجيا للقطاع، زيادة التهديدات الأمنية، مع مخاطر الاختراق وسرقة المعلومات الحساسة.

كما يعد تحديث الأسطول وتبني تقنيات جديدة مكلفًا، وهو يشكل تحديًا للشركات الصغيرة والمتوسطة، ويتطلب التحول إلى نظم تكنولوجيا جديدة تكاملًا فعالًا بين الأنظمة الحالية والجديدة، ما قد يشكل حديًا على المستوى التقني أيضًا.

الذي يعتمد على سفن تسمح للمركبات بالدخول والخروج بسهولة عن طريق القيادة داخل وخارج السفينة، إذ يستخدم بشكل رئيس لنقل السيارات والمعدات الثقيلة. تمثل هذه الأنواع تنوعًا غنيًا في عمليات الشحن البحري، ما يلبي احتياجات مختلف الصناعات، ويضمن شحن البضائع الخاصة بكفاءة وفعالية عبر المحيطات العريضة.

### ما تأثير التكنولوجيا

تعد أنواع الشحن البحري الرئيسية، سواء كانت السائنة حاليًا أو الناشئة، محط أنظار الابتكار التكنولوجي، إذ تسهم التكنولوجيا بشكل كبير في تحسين الكفاءة والأمان في هذا القطاع الحيوي. تستخدم أنظمة الاستشعار عن بعد والتحليلات البيانية في الشحن السائلي، ما يمكنها من المساعدة في تتبع حالة السفن والحمولة، وتقديم تنبيهات مبكرة حول أي مشكلة محتملة، وهو أمر يقلل من مخاطر التسرب أو التلوث.

وتسهم التكنولوجيا ونظم الربط بين الأجهزة (IoT) في تحسين عمليات إدارة الأسطول، وتحميل البضائع في الشحن الجاف، كما يمكن للحساسات والأجهزة الذكية تتبع حالة البضائع بدقة، وتقديم بيانات في الوقت الفعلي حول الظروف البيئية والأمان، وهو ما يزيد من الشفافية ويقلل من فاقد البضائع.

يمثل الشحن البحري عاملاً رئيسًا في سلاسل الإمداد اللوجستية العالمية، ومن خلال التحولات التكنولوجية الحديثة، شهد هذا القطاع تحسينًا في عدة مجالات مثل إدارة المعلومات اللوجستية، واستخدام الذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا التتبع، ما يعزز الكفاءة وتدفق البضائع، ويقلل من التكاليف، ويزيد الأمان في هذا القطاع الحيوي. تعد عمليات الشحن البحري حيوية لتسهيل حركة البضائع عبر البلدان وتلبية احتياجات السوق العالمية، ومن أبرز أنواعها الشحن السائلي الذي يشمل نقل البضائع السائلة، مثل النفط والغاز الطبيعي بكميات كبيرة، كما يجري تخزين ونقل هذه البضائع في وحدات ضخمة مثل الناقلات النفطية.

أما الشحن الجاف فيستخدم لنقل البضائع الجافة مثل الحبوب والمعادن والآلات، ويعد شحن الحاويات من أقدم أنواع الشحن البحري، وهو أكثر فعالية وشيوعًا في الوقت الحالي، بالإضافة إلى ذلك، تتبع حاويات الشحن القياسية شحن البضائع بطريقة منظمة وأمنة.

ويوجد نوع يدعى "الشحن الجاف التجاري"، المخصص بشحن البضائع التي لا يتناسب تخزينها في حاويات قياسية، مثل البضائع الكبيرة وغير المنتظمة.

ومن الأنواع المنتشرة أيضًا "الشحن السريع"



سرينما

## "غزة مونامور".. تفاصيل لا يعرفها الناس

ومساءات أهلها ويومياتها، فما يصل عن القطاع عادة لا يخرج من فلك القصف والحرب، هذه التي تدور حاليًا بإيقاع مختلف عن كل ما عاشه الغزويون من قبل، على مستوى القتل والتفجير، والتشديد السياسي ضد هذه المنطقة الصغيرة من فلسطين. الفيلم من تأليف وإخراج عرب ناصر وطريزان ناصر، وبطولة سليم ضو، وهيام عباس، وميساء عبد الهادي، وجورج إسكندر، ومنال عوض، وصدر في 2020.

يبدا البطل مسالمًا بما يكفي لتحويله إلى ضحية، فحالة الاستسلام والخوف والانهازم بادية عليه، ومقروءة في سلوكه، حين يرغب فجأة بالزواج من سيدة تعيش مع ابنتها المطلقة، فلا يقوى على الاعتراف الصريح، ويكتفي بالتمهيد الطويل، وخلق الأعذار للقاء، بما لا يتناسب مع عمره على الأقل، فيحمل ثيابًا ليعدل مقاساتها لدى الزوجة المنتظرة، ويمنحها مظلته في يوم مطر. يشكل الفيلم صورة غير مألوفاً عن غزة

يروي الفيلم الفلسطيني "غزة مونامور" تفاصيل من حياة يومية بسيطة تمر خلسة بين حروب متتابعة، يعيشها أبناء قطاع غزة الفلسطيني المحاصر ببحر وإسرائيل. عيسى ناصر، بطل الفيلم، صورة عن المواطن الفلسطيني، والمواطن العربي البسيط ذي الأحلام المتواضعة، مرت حياته سريعًا وصولاً إلى عامه الـ60، حين أفاق على حياة بلا زواج، ولا عمل ثابت، لكنها حياة يكسوها الإيمان والرضا والهدوء في الوقت نفسه.

يعثر الرجل على تمثال أصلي خلال إحدى رحلات الصيد التي يجريها في البحر، وهنا تتدخل السلطة وتصادر التمثال، ويتجه أحد الضباط لبيعه لدولة أو جهة أجنبية.

لا تبدو في الفيلم العلاقة بين المواطن وأجهزة الأمن بصورة إيجابية، مقدار ما تسود هذه العلاقة حالة من التوتر، فلا يحيد المواطن خدمات أجهزة الأمن، ولا يفضل أي احتكاك مع هذه السلطة.

كما أن الصورة المصغرة عن حياة عيسى ناصر تعكس بوضوح ترقب الناس لحياة طبيعية، لا تشبه ما يعيشونه في الواقع، من حرب وقصف إسرائيلي، يدخل القطاع بحالة دمار تتطلب إعادة إعمار، ومحاولة تعافٍ على المستوى الخدمي والإغاثي، وما يعانيه من تهديدات متواصلة بالعودة إلى مربع الحرب الذي لا يغيب كثيرًا عن القطاع أصلًا.

يفقد عيسى التمثال، ويتنازل عن أصغر قطعه منه، طعمًا بالألسنة وألا يوجه له أي اتهام، ورغبة بمكافأة ظلت رهينة الوعود التي لم تتحقق في الفيلم، تعبيرًا عن قلة الاكتراث بالمواطن من جهة، وتمرير بعض الصفقات أو العمليات خارج الأطر القانونية من جهة أخرى.



## آخر الأوراق.. لقطات العالم الرياضي



عروة قنواطي

اليوم الأخير في عام 2023، العام الذي لم يكن صديقاً لشعوب بأكملها، والذي لم يكن دافئاً حين تشتت برودة الأيام، ولم يحمل الاعتدال في حرارة الطقس وحرارة المصاعب والقصص الحزينة، نودع هذا العام داخل وخارج مضمار الرياضة وأمنياتنا تطير بجراحنا نحو العام الجديد، لعله يكون ضماداً للجروح وسنداً في أصعب اللحظات. كل عام وأنتم بألف خير.

حملت سلة الرياضة العربية والدولية والعالمية للعام 2023 الكثير من المشاهد والألومات الرياضية المهمة والمثيرة للجدل أستعرضها معكم بأسطر سريعة.

البداية من ملفات استضافة المونديال العالمي لكرة القدم، والتفوق العربي خلال العام 2023، الملف المغربي المشترك مع إسبانيا والبرتغال للعام 2030، والملف السعودي الوحيد عن قارة أوقيانوسيا وآسيا الذي أكد نجاحه جيوفاني أنفانتيني، رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم، بأن مدة تقديم الملفات المرشحة حتى 31 من تشرين الأول، وبأن الاتحاد السعودي لكرة القدم هو الفائز باستضافة مونديال العام 2034.

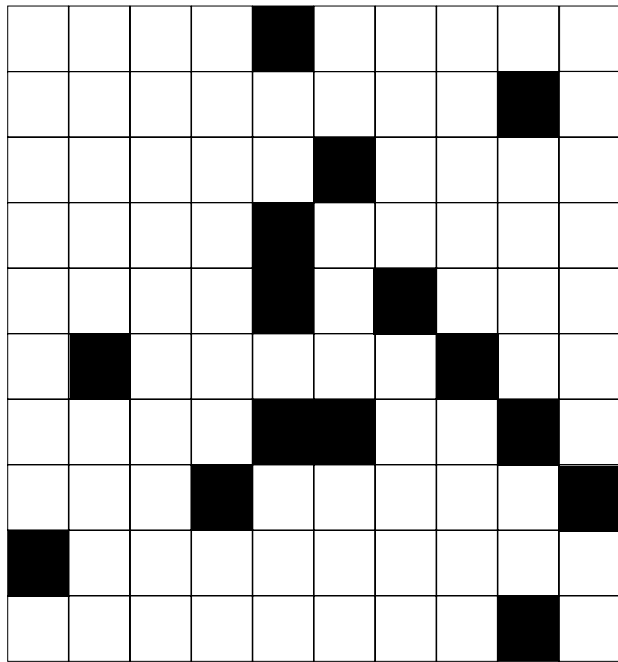
للأمانة، لقد تطور العمل الإداري والتنظيمي والفني في المملكة المغربية والمملكة العربية السعودية بالعامين الأخيرين بدرجة لا توصف، ويقدر مهم وعطاء وجهه أثمر وسيثمر مشروعاً رياضياً في كلا البلدين. تطور المشروع الرياضي والكروي في المغرب ليشهد حصاد الفئات العمرية والسيدات والرجال في كل بطولة قارية ودولية ومونديالية، وكذا فعل المشروع السعودي بصفقات المحترفين والمدربين والنجوم والشخصيات الإدارية المرموقة كروياً على مستوى العالم بما يخدم المنتخبات الوطنية لكلا الجنسين ودوري روشن السعودي المنقول في هذا الموسم على عديد من المحطات الأوروبية الرياضية وعلى مختلف الأقمار الاصطناعية.

منتخب إسبانيا للسيدات لكرة القدم نال نصيباً مميزاً ليس فقط من بوابة الجوائز والإنجازات بل على مستوى الحضور الإعلامي في أوقات الفوز وأوقات المشكلات، سيدات إسبانيا صعدن على منصة التتويج في مونديال كأس العالم لأول مرة تاريخياً، والإسبانيات سيطنرن على الجوائز الفردية وجائز الكرة الذهبية التي ذهبت للاعبة بونماتي من فريق برشلونة ومن تشكيل سيدات إسبانيا، إلا أن قبلة رئيس الاتحاد الإسباني رويباليس غير المشروعة وغير المنطقية للاعبة هيرموسو غلبت على مشهد الفوز وسمحت للفوضى بأن تضح وتعلو عبر وسائل التواصل الاجتماعي ووكالات الأنباء وما تبعها من إقالة وإيقاف عن ممارسة النشاط الرياضي لمدة 3 سنوات بحق رويباليس.

حكاية الصراع بين البرغوث الأرجنتيني ليونيل ميسي والدون البرتغالي كريستيانو رونالدو لم تتوقف في العام 2023 حتى مع خروج النجمين من القارة الأوروبية رسمياً، حيث يلعب الأول لإنتر ميامي الأمريكي والثاني للنصر السعودي، والمواجهة كانت كرمي للكرة الذهبية، فنالها ليونيل ميسي للمرة الثامنة بتاريخه ليحقق إنجازاً تاريخياً يصعب كسره على أي نجم قادم في المستقبل، في حين لم يدخل الدون كريستيانو ضمن القائمة المصغرة للمرشحين في مجلة "فرانس فوتبول" التي تقدم سنوياً الكرة الذهبية لأمتع نجم كروي خلال العام. لن نقفل كتاب العام السريع قبل أن نتحدث عن خماسية الألقاب الكروية للفيلسوف بيب غوارديولا مع فريقه مانشستر سيتي، وقد توجوا بالألقاب الخمسة خلال أشهر العام 2023، وهي بطولة الدوري الإنجليزي الممتاز، وبطولة كأس الاتحاد الإنجليزي، وبطولة دوري أبطال أوروبا، وبطولة السوبر الأوروبي، وأخيراً بطولة كأس العالم للأندية، الفشل الوحيد كان في مباراة الدرع الخيرية أمام الأرسنال ما حرم بيب غوارديولا من سداسية ثانية تاريخية بعد أن حقق الأولى برفقة نادي برشلونه الإسباني.

أعياد مجيدة وكل عام وأنتم بألف خير.

10 9 8 7 6 5 4 3 2 1



1	3	6		5			1		
2			8	3		1			2
3			9		7				4
4		3			1	7			4
5			6				7		
6		7		2	6				9
7	6				8		4		
8	4			1		5	8		
9			7			6		1	3
10									

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و 81 مربع صغير 9×9. تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً، وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحد من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صف أو عمود.

## أفقي

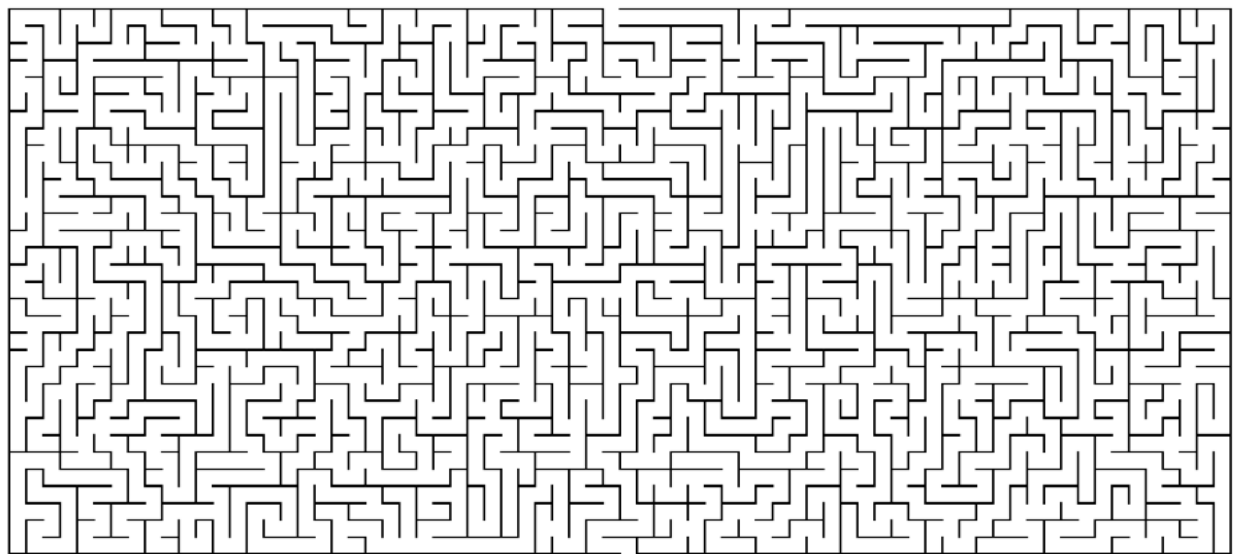
1. أول قبلة للمسلمين 0 يوضع التاج فوق رأسي
2. جزيرة في المحيط الهادي.
3. تنقرها فتسمعك هدير الصوت 0 يحتاج
4. نسمات 0 ابتعدا
5. في الشعر 0 أغب وأشرب
6. وحدة قياس الطاقة 0 من أساليب الخط العربي
7. نصف ولول 0 معناه كثير البركة واليمن
8. من أنواع الخشب 0 مجهز مواد لموضوع معين
9. أول من روض الخيل.
10. سكرتير سابق للأمم المتحدة تولى منصبه أكثر من مرة.

## عمودي

1. مدينة غير عربية فيها 450 مسجداً 0 تحت أقدامها الجنة
2. غير معقد 0 للتعريف
3. أنواع مشروب محبب 0 اسم فلم لحمد سعد (مبعثرة).
4. منسوب إلى دول العالم 0 الارتفاع والعلو
5. ما يبلغه الإنسان من عمره 0 سوق كبير البناء 0 قمة الطرب
6. نعم بالاجنبية 0 ركض
7. العصر الإسلامي حيث كانت إدارة للحمام الزاجل 0 مجهز مواد للنداءمعين
8. أصبح ملكا مصر وعمره 9 سنوات
9. الخروج إلى الحياة 0 لدينا
10. ثمرة تحتاج لسنة كاملة لتنضج.

5	7	1	3	6	9	4	2	8
4	9	6	7	2	8	1	5	3
8	2	3	5	1	4	6	9	7
2	6	8	1	4	5	3	7	9
1	3	7	6	9	2	5	8	4
9	5	4	8	7	3	2	1	6
6	4	9	2	8	1	7	3	5
7	1	5	9	3	6	8	4	2
3	8	2	4	5	7	9	6	1

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
م	د	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر	ج
ح	ر	ا	ب	ق	ر	ط	ا	ج	ح
ي	س	ر	ج	خ	ي	ب	ر	ي	س
ط	ن	ا	ل	ك	و	ف	ة	ق	ف
ق	ر	س	ر	س	م	م	س	م	س
ا	س	م	ع	س	ل	ي	ن	ن	ن
م	ه	ر	ج	ا	ن	ا	ت	ن	ن
و	ا	و	س	و	ف	ر	ع	ر	ع
س	س	ي	د	د	ر	و	ي	س	س



للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم

عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

## أيام على انطلاقها..

# تعرف إلى تفاصيل بطولة القارة الصفراء



عنب بلدي - حسن إبراهيم

يبدأ عام 2024 حاملاً في أيامه الأولى انطلاقاً بطولة كأس أمم آسيا لكرة القدم، بمشاركة 24 منتخباً تخوض منافساتها على تسعة ملاعب في قطر، وسط ترقب وانتظار الجماهير الساحرة المستديرة.

تطلق صافرة البداية من نسخة الـ18 من بطولة كأس آسيا، في 12 من كانون الثاني المقبل، بين منتخب قطر حامل اللقب عام 2019 ومنتخب لبنان، وتستمر منافساتها حتى 10 من شباط المقبل.

بطولة مرتقبة لها شعبيتها في القارة الصفراء، تنتظر الجماهير مبارياتها بحماسة، وسط تطلعات لحمل الكأس وتسجيل أرقام تاريخية وكسر أرقام مسجلة لأسماء دوّنت اسمها في سجل البطولة التي انطلقت عام 1956.

كان من المقرر أن تقام بطولة أمم آسيا 2023 في الصين، لكن الاتحاد الآسيوي أعلن في أيار 2022، أن الصين لن تستضيفها بسبب ظروف فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد-19)، وأعلن، في تشرين الأول من العام نفسه، أن البطولة ستقام في دولة قطر. وطلبت قطر تأجيل إقامة البطولة من

صيف 2023 إلى مطلع 2024، وهو الموعد نفسه الذي استضافت خلاله الإمارات بطولة 2019، وباتت أول دولة آسيوية تستضيف البطولة ثلاث مرات، إذ كانت الأولى عام 1988، والثانية عام 2011.

### ست مجموعات

في 11 من أيار 2022، أجرى الاتحاد الآسيوي لكرة القدم قرعة نسخة الـ18 من نهائيات كأس أمم آسيا 2023، بحضور رسمي

لقيادة الاتحادات المشاركة في النهائيات، وأسفرت عن: المجموعة الأولى: قطر، الصين، طاجيكستان، لبنان. المجموعة الثانية: أستراليا، أوزبكستان، سوريا، الهند.

المجموعة الثالثة: إيران، الإمارات، هونغ كونغ، فلسطين. المجموعة الرابعة: اليابان، إندونيسيا، العراق، فيتنام. المجموعة الخامسة: كوريا الجنوبية، ماليزيا، الأردن، البحرين. المجموعة السادسة: السعودية، تايلاند، قيرغيزستان، عُمان.

### "لوسيل" البداية والنهية

تقام المباراة الافتتاحية في البطولة بين قطر ولبنان، إلى جانب المباراة النهائية على استاد "لوسيل" الذي يعد من ضمن أكبر الملاعب في تاريخ نهائيات كأس آسيا، إذ يتسع لـ88 ألف مشجع.

يأتي "لوسيل" بعد استاد "آزادي" (أريامهر سابقاً) في طهران، الذي استقبل 100 ألف مشجع في نهائي نسخة عام 1976 بين إيران والكويت، واستاد "غيلورا بونغ كارنو" في جاكرتا الذي يتسع لـ88 ألفاً و83 مشجعاً.

وتعود المنافسة إلى "لوسيل" من جديد، بعد أن استضاف نهاية 2022 المباراة النهائية في كأس العالم بين الأرجنتين وفرنسا، وتقام بقية مباريات كأس آسيا في ثمانية ملاعب أخرى، ستة منها استضافت مباريات كأس العالم 2022.

### الكرة "VORTEXAC23"

أعلن الاتحاد الآسيوي، في آب الماضي، عن الكرة الرسمية المصممة خصيصاً للبطولة، معتبراً أنها "خطوة أساسية في التمهيد لانطلاق جوهرة بطولة قارة آسيا للمنتخبات الوطنية". وحملت الكرة اسم "VORTEX"

### AC23"، وصممتها شركة "Kelme"

(كيلمبي) الداعم الرسمي للاتحاد الآسيوي لكرة القدم في بطولات المنتخبات الوطنية، وخضعت الكرة لاختبارات صارمة لضمان التزامها بأعلى معايير الأداء والجودة والمتانة. وتتضمن الكرة اللون الأبيض والعنابي الخاص بقطر، وتحمل في الوسط شعار كأس آسيا 2023، واعتبر الاتحاد أن التصميم "استوحى من ألوان وأشكال تعبر عن روح وجوهرة البطولة وكرة القدم الآسيوية".

### سوريا وحلم تجاوز دور المجموعات

جاء المنتخب السوري في المجموعة الثانية، إلى جانب أستراليا وأوزبكستان والهند، ولم يسبق له أن نجح بتجاوز دور المجموعات في مشاركاته الست ببطولة كأس آسيا. لم يسبق لمنتخب سوريا التأهل إلى نهائيات كأس العالم، لكنه حصل على لقب بطولة اتحاد غرب آسيا عام 2012، ولقب دورة الألعاب العربية عام 1975. شارك ست مرات سابقة في نهائيات كأس أمم آسيا، هي نسخة 1980 في الكويت، ونسخة 1984 في سنغافورة، ونسخة 1988 في قطر، ونسخة 1996

في الإمارات، ونسخة 2011 في قطر، ونسخة 2019 في الإمارات.

على مستوى التصنيف العالمي لمنتخبات "فيفا"، جاء منتخب سوريا في المركز الـ91، وفق أحدث تصنيف صدر في كانون الأول 2023.

ويعاني المنتخب تراجعاً كبيراً في نتائجه، وتخطباً في المستويات التي يقدمها، وسط انتقادات وسخرية عقب كل مباراة، وأخطاء إدارية وفنية، أحدثها استبعاد قائد المنتخب، عمر السومة، من القائمة الأولية من قبل المدرب الأرجنتيني، هيكتور كوبر.

### اليابان في الصدارة

يتصدر منتخب اليابان (الساموراي) قائمة السجل الذهبي للبطولة بإحرازه اللقب أربع مرات (1992-2000-2004-2011).

ويأتي المركز الثاني لمنتخب السعودية، الذي أحرز اللقب الآسيوي ثلاث مرات (1984-1988-1996)، مناصفة مع إيران أيضاً بثلاث مرات (1968-1972-1976).

وأحرزت كوريا الجنوبية اللقب مرتين (1956-1960)، وحصلت منتخبات قطر وأستراليا والعراق وإسرائيل على اللقب مرة واحدة فقط.

أحدث بطولة عام 2019 كانت من نصيب منتخب قطر، الذي أحرز اللقب لأول مرة بعد فوزه في المباراة النهائية على منتخب اليابان بثلاثة أهداف لهدف.

### دائي في مقدمة الهادفين

يتصدر اللاعب الإيراني علي دائي قائمة هدافي كأس أمم آسيا برصيد 14 هدفاً، بعد مشاركته في ثلاث نسخ، إذ أحرز ثمانية أهداف في نسخة 1996، وثلاثة في نسخة 2000، ومثلها في نسخة 2004.

يأتي ثانياً اللاعب الكوري الجنوبي لي دونغ كوك، برصيده عشرة أهداف، سجل ستة منها في نسخة 2000، وأربعة في نسخة 2004.

في المركز الثالث يوجد ثلاثة لاعبين برصيد تسعة أهداف، هم الياباني تاكا هارا، والإماراتي علي مبخوت، والقطري المعز علي.

ويحمل المعز علي الرقم القياسي لأكثر عدد من الأهداف في نسخة واحدة من كأس آسيا، إذ سجل تسعة أهداف بنسخة 2019 في الإمارات.

وفي المركز الرابع برصيد ثمانية أهداف يوجد كل من الكويتي جاسم الهويدي والعراقي يونس محمود، وفي المركز السادس الإيراني حسين كالاني برصيد سبعة أهداف مع الكويتي فيصل الدخيل والإيراني بهتاش قاريبا، والكوري الجنوبي تشوي سون.

## الموهبة كامبوالا

# يعزز فرص تثبيت قدميه في دفاع اليونايترد

المباريات لمدة 11 شهرًا، بما في ذلك فوز يونايترد بكأس الاتحاد الإنجليزي للشباب في عام 2022. عاد اللاعب في الموسم التالي ولعب 12 مرة في الدوري الإنجليزي الممتاز تحت 18 عامًا، وسجل مرة واحدة، كما لعب مرة واحدة في دوري الشباب الأوروبي ضد فياريال، وصعد مرة أخرى في موسم 2022-2023، وشارك في ست مباريات بالدوري الإنجليزي الممتاز.

واصل كامبوالا تطوره، وفي 17 من كانون الأول الحالي، اختير ضمن تشكيلة تين هاج لأول مرة ضد ليفربول، وبقي على مقاعد البدلاء خلال تعادل فريقه سلبياً.

وعن ظهور اللاعب الأول ضد وست هام، قال تين هاج، "إنه هادئ جدًا في التعامل مع الكرة، لقد ترك انطباعًا جيدًا في التدريبات"، وأضاف أنه يفتقر إلى الخبرة الرياضية، والآن لديه فرصته.

إلى خدمات المدافع هاري ماجواير وليساندرو مارتينيز وفكتور ليندولف وتيريل مالسيا بسبب الإصابة، بينما يعاني رافائيل فاران من المرض. ولد كامبوالا بجمهورية الكونغو الديمقراطية في 25 من آب 2004، وانتقل إلى فرنسا في سن الخامسة، ونشأ في ضواحي باريس وبدأ رحلته الكروية في نادي سوشو.

برع كامبوالا في سن مبكرة، وكان قائدًا لمنتخب فرنسا تحت 16 عامًا، ما لفت انتباه مانشستر يونايتد إليه، ودفعت إدارة الشياطين الحمر رسوماً تبلغ 3.5 مليون جنيه إسترليني، وحظيت بخدماته قبل ليفربول الذي كان يريد.

ظهر كامبوالا مرة واحدة في الدوري الممتاز تحت 18 عامًا في موسم 2020-2021، وقدم أداءً مميزاً في الفوز بأربعة أهداف على ديربي كاوتني، لكن أجبرته إصابة خطيرة في الكاحل على التغيب عن

توجهت أنظار جماهير وعشاق نادي مانشستر يونايتد الإنجليزي إلى مدافعهم الجديد الشاب ويلي كامبوالا، بعد مشاركته لأول مرة بصقوف الشياطين الحمر في 23 من كانون الأول الحالي. رغم خسارة اليونايترد، فإن ست دقائق في الشوط الثاني وسبغاً إضافية إلى المباراة كانت كافية للاعب (19 عامًا) من أجل لفت الأنظار وترك أثر ورسالة للجماهير مفادها أن لديهم صخرة دفاع للمستقبل.

ظهر قلب الدفاع لأول مرة في الدوري الإنجليزي الممتاز ضد وست هام يونايترد، حين أشركه المدرب إريك تين هاج بدلاً من رافائيل فاران الذي خرج للإصابة، ليصبح اللاعب رقم "248" الذي يتخرج في أكاديمية مانشستر يونايتد، والرابع تحت قيادة المدرب الهولندي. وأمام اللاعب حالياً فرصة كبيرة للظهور وتثبيت قدميه في التشكيلة الأساسية، إذ يفترق اليونايترد





## تعا تفرج خطيب بدلة



## التشريح القلاب

خطيب بدلة

العقل الخلاط، الذي تحدثت عنه بزواوية "تعا تفرج"، في 22 من تشرين الأول 2023، هو الذي ينتج "الشبيح القلاب". الوصول إلى سر العلاقة بين هذين النموذجين ليس صعباً، فالشخص الذي يكره إيران وحسن نصر الله، مثلاً، ويهجوهم، إذا بدأ عقله بخلط الماء بالزيت، تراه يحييها فجأة، ثم يترجم هذا الحب إلى دفاع مستميت عنهما، وفي خاتمة المطاف يصبح ممن يشبهون لهما!

وللأمانة، ولكيلا نظل هذا الإنسان ذا العقل المضطرب، نشير إلى أن الحق كله على القضية. أي قضية؟ نحن لا نعلم، وهو كذلك لا يعلم، لأنها تتغير، ففي الأحوال العادية تتلخص قضيته في أنه مسلم، وتأتيه النصائح من كل حذب وصوب، بأن يحذر من اليهود والنصارى، وإذا اضطر لمعاملتهم بالحسنى، في بعض الأحيان، لا يجوز له أن يتماذى فيهم، أو يترحم على موتاهم، وإذا أجبرته الظروف على اللجوء في بلادهم، يجب عليه أن يسايرهم، ويستفيد من ديمقراطيتهم وتسامحهم، وعندما تسنح له الفرصة يعبر لهم عن كراهيته، ويحاول إخضاعهم.

وتكون قضيته، في كثير من الأحيان، داخلية، يعني داخل الدين نفسه، فهو شيعي، لا يجوز له أن يحب السنّي، أو سنّي، لا يأمن لشيعي أو نصيري أو درزي أو إسماعيلي، وعندما أتاه خبر، في سنة 1979، بأن ملاي الشيعة استولوا على الحكم في إيران، وأنهم يريدون تصدير مذهبهم إلى بلاد السنّة، ارتفع لديه معدل الحيطه، والحذر، ودخل معهم في صراع شرس، وراح يدافع مستميتاً عن صحابة عاشوا قبل 1400 سنة، ويهاجم صحابة آخرين عاشوا في الفترة ذاتها، وقام أهل السنة بإحداث فضائيات، مولوها بملايين الدولارات، لمواجهة خطر الشيعة، وافتتح الإيرانيون فضائيات مماثلة، لدحر أولئك "النواصب"، واستمرت الحرب الإعلامية حتى ربيع 2003، حينما سقط صدام حسين، فنزل السنة والشيعة إلى الشوارع، ليترجموا الكراهية التي أنتجتها الفضائيات إلى واقع عملي!

وأما عندنا، في سوريا، فقد استمرت نيران الحقد المتبادل بين الشيعة والسنة حتى سنة 2011، حينما قامت ثورة الحرية والكرامة، على أساس أن الشعب يريد إسقاط النظام السوري، لأنه دكتاتوري معاد للحرية وحقوق الإنسان، و.. هوب، فجأة شرفنا أهل السنة والشيعة، وطلبوا منا أن نبتعد من طريقهم، ليكملوا تصفية الحسابات ذات الـ1400 سنة، وما هي إلا فترة قصيرة، حتى أقلعنا عن المطالبة بالحرية والكرامة، وبدلاً من أن نرصد أضرار القاشوش "سوريا بدا حرة"، انطلقت الحناجر تصيح "عالمقدس رايعين شهداء بالملايين"، وأخذ فريق من الثوار يشبهون للرئيس العراقي المقتول، صدام حسين، ويرفعون صورته، باعتباره أسد السنة، وهبت إيران، مع ميليشياتها المسلحة، لنصرة بشار بن حافظ الأسد، في حربه الإجرامية ضد الثائرين، واشتعلت النفوس مجدداً بكرهية إيران، وفهم الجميع، في وقت من الأوقات، أن هذه الدولة المارقة ذات أطماع استعمارية في بلادنا.

ولكن، فجأة، في شهر تشرين الأول 2023، أعلنت "حماس" (السنّيّة) أن إيران (الشيعة) صارت معنا، وإذا بالشبيح القلاب يهبل لها، ويبدأ بإقناعنا بأنها بنت حلال، تريد أن تنصر قضيتنا، وتحارب عدونا الصهيوني الغادر!

## اللاجئون السوريون في لبنان.. تحديات إضافية

إلى بلدة الباروك- قضاء الشوف، مثل أم حيان التي تسكن وعائلتها في وادٍ منعزل، وفي غرفة وصفتها بـ"الخرابة"، لا توجد فيها دورة مياه وغير صالحة للسكن. لم يشمل الإحصاء وخطة الطوارئ للإيواء، اللذان قامت بهما الحكومة اللبنانية، اللاجئين السوريين النازحين من الجنوب، وتركوا للمنظمات الدولية، في فترة زمنية توقفت فيها المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين عن تقديم المساعدة المالية لعدد كبير من العائلات عبر البطاقات المصرفية. وواجه النازحون اللبنانيون واللاجئون السوريون النازحون من الجنوب تمييزاً وارتفاعاً كبيراً في أسعار الإيجارات وشروطاً مجحفة للسكن، ولم تتدخل الدولة في إدارة أزمة السكن أسوة بما قامت به خلال جائحة "كورونا"، في وضع ضوابط على الإيجار، أو بعد تفجير مرفأ بيروت، حيث منعت إخلاء عقارات المناطق المتضررة لمدة عام.

### تصاعدت الحملات الأمنية التصفية

منذ نيسان 2023، تصاعدت الحملات الأمنية التصفية ضد أماكن سكن اللاجئين واللاجئات وأدت إلى ترحيل قسري، وترافقت مع حملة تحريضية رسمية ضدهم، وحملات إعلامية ممنهجة حملتهم مسؤولية الانهيار الاقتصادي وأزمات البلاد المتعلقة بالكهرباء والمياه والنفايات وغيرها من الأزمات. وقد عمّق أثر هذه الانتهاكات خلو تعميم وزارة الداخلية الصادر في 2 من أيار 2023 من أي مبادئ توجيهية تمنع أو تحد من قدرة السلطات المحلية على تنفيذ ممارسات تمييزية بحقهم أدت إلى نزوح وإخلاء من السكن وحرمانهم من الحق في التنقل والعمل.

لقد توافقت الحملات الأمنية على أماكن سكن ومخيمات اللاجئين واللاجئات بمصادرة أجهزة بث الإنترنت من مخيمات في البقاع في تموز 2022، وازدادت المصادرات في تشرين الأول لتشمّل أجهزة الراديو والتلفزيون و"الستلايت". أما في عام 2023، وفي شهر شباط على سبيل المثال، فألّزمت بلدية الماري والمجيدية اللاجئين واللاجئات بالحجر، بذريعة إصابة إحدى العائلات بـ"الكوليرا"، وفي 4 من نيسان، منعهم محافظ النبطية من استعمال الدراجات النارية في الليل، وفي 24 من الشهر نفسه، أطلق الاتحاد العام لنقابات العمال "الحملة الوطنية لتحرير لبنان من الاحتلال الديموغرافي السوري"، وبين نيسان ومنتصف أيار، اعتقل الجيش 808 لاجئين، ورُحّل 336 لاجئاً حسب تقرير مركز "وصول لحقوق الإنسان" اللبناني-



لمى قنوت

على وقع التصعيد العسكري في جنوبي لبنان، بعد عملية طوفان الأقصى في فلسطين (7 من تشرين الأول الماضي)، واجه اللاجئون السوريون، نساء ورجالاً، المقيمون بالمناطق الحدودية الجنوبية في لبنان تحديات مضاعفة تضاف إلى الممارسات التمييزية، الرسمية وغير الرسمية، ضدهم.

ومع نزوح اللبنانيين من قرى منطقة جنوب الليطاني، كان صعباً على السوريين الذين غادروا أيضاً الانتقال إلى بلدات تحظر استقبالهم، بعد تعميم وزارة الداخلية على البلديات بـ"وجوب الإفادة الفورية عن أي تحركات وتجمعات مشبوهة تتعلق بالنازحين السوريين لا سيما ناحية تهريبهم ضمن نطاقها"، وتعميم وزير الداخلية، الصادر في 2 من أيار 2022، القاضي بحملة مسح وطنية لتعدادهم وتسجيلهم و"التشديد على جميع المواطنين بعدم تأجير أي عقار (سواء سكني أو تجاري) لأي نازح سوري قبل التثبت من تسجيله لدى البلدية وحيازته على إقامة شرعية في لبنان". وقد منعت بعض البلديات، مثل حاصبيا، سكن اللاجئين السوريين النازحين، نساء ورجالاً، فيها.

مدينة صور التي توجد فيها مراكز إيواء، واستقبلت آلاف النازحين اللبنانيين، لم يتجاوز عدد اللاجئين السوريين الذين نزحوا إليها 500 شخص، ونازح وحيد في مركز محافظة النبطية، بينما غادر الكثير منهم إلى أقارب ومعارف في مخيمات في البقاع، وبعضهم انتقل



حملة سورية لوقف ترحيل اللاجئين السوريين من لبنان - 24 من نيسان 2023 (BBC)